مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
الادارة الثقافية

يوليوس قيصر

ترجمة

بد الحق فاضل — مصطفى طه حبيب

دار المعارف

Bibliotheca Alexandrina
0201867

مسرحيات شكسبير

جامعة الدول العربية
نظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

يوليوس قيصر

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

يوليوس قيصر

ترجمة

عبد الحق فاضل　　　مصطفى طه حبيب

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

توطئة

أجرؤ على القول إن هذه المسرحية هى الذروة بين مسرحيات شكسبير من حيث التحليل النفسانى ، لا توازيها فى ذلك أية من مسرحياته. كتبها بعد أن مارس هذا الفن فيما يقارب عشرين مسرحية ، فلا غرابة أن يتفوق فيها على نفسه ببعض المزايا . لكنها فى الواقع لا تمثل خطوة إلى أمام ، بل طفرة إلى فوق — فى تقنيتها الجديدة الفذة .

فى المسرحيات السابقة غالباً ما يكثر من الاستطراد والاستشهاد لأدنى مناسبة ، والخبط فى كل موضوع ، تعليقاً على حادثة أو كلمة . أما هنا فإن الجد الصارم هو المسحة التى تصبغ كل شىء بالرغم من بعض فكاهاتها وسخرياتها ، والتركيز هو الطابع الغالب . التركيز على صميم الموضوع ، والاقتصاد فى الألفاظ حتى عند الإطناب فى الكلام ، مع سيطرة واعية على الأفكار . فلا تكاد تجد فى « يوليوس قيصر» تعليقاً أو استطراداً خارجاً عن الصدد .

وفكرة المسرحية لم تكن جديدة على شكسبير حين تناولها فى مسرحيته . فقد كان مصرع يوليوس قيصر يعد فى عهد الملكة إليزابث الأولى (١٥٣٣ — ١٦٠٣ م) أعظم حدث مؤثر فى التاريخ الإنسانى ، فكان لذلك من أهم

الموضوعات التى اشتغلت بها أقلام الكتّاب الإنكليز بحوثاً ومسرحيات . ومما يدل على اهتمام شكسبير بهذا الموضوع المثير واشتغال عقله به أنه ذكر اسم يوليوس قيصر وبعض الأسماء المتصلة بمصرعه أكثر من مرة فى مسرحياته السابقة ، ثم طفق يرددها فى بعض مسرحياته اللاحقة للمسرحية الحاضرة أيضاً . فلما تصدّى لتأليفها — حوالى عام ١٦٠٠ — أى فى أواسط ثلاثينياته — وُلد فى عام ١٥٦٤ — كانت الفكرة قد اختمرت فى ذهنه ، وشخوصها قد تشكلت لكل منهم صورته الخاصة فى مخيلته .

لكنه لم يصنع منها مسرحية تقليدية كبعض مسرحياته السابقة : بطل مصلح عظيم ، كله فضائل ، تتآمر عليه طغمة من الأشرار .. إلخ. لكنه صمم لها مخططاً عجيباً .

يفاجئنا شكسبير فى هذه المسرحية بأربع إبداعات جديدة . (إحداها) التحليل النفسانى الذى ألمعنا إليه . فهى ليست كالمسرحيات الأخرى قصة يتخللها تصوير بارع لأشخاص وتعليقات نفسانية ذكية على أحداث أو ألفاظ . فإن شكسبير هنا فى يوليوس قيصر — التى لا يقل اهتمامه فيها بالحدث ، عنه فى مسرحياته الأخرى — يسير إلى الحدث من داخل الأشخاص . إنه يجعل الأشخاص وسيلته لتصوير الحدث ، لا الحدث وسيلته لتصوير الأشخاص . فما يكاد أحدهم يفتح فمه حتى يكشف نفسه ويعرى ضميره . بعضهم يريد أن يعيب غيره فإذا به لا يعيب إلا نفسه ! ذلك شأن كاسيوس مثلا حين يطنب فى ذم قيصر

فإذا به لا يستطيع أن يصمه إلا بأنه عجز عن عبور نهر التيبر سباحة وبأنه أصابته الحمى فى إسبانيا فصار يرتجف ، وخبا بريق عينه التى كانت رمقة منها تروّع العالم ! وإذا به يفضح بهذا ما فى نفسه من حقد متأجج لا تجد له مسوغاً سوى كونه من الأشرار الذين « لا يهدأ لهم بال حين يشاهدون من هو أعظم من أنفسهم » على قول قيصر .

والإبداعة الثانية فى هذه المسرحية هى الوعى الشديد الذى أحسه شكسبير بتناقض النفس البشرية المسكينة . وهداه ذلك إلى تقنية جديدة فى فنه هى الإكثار من المتناقضات فى الأقوال والأعمال ، وتحيير القارئ فى كيفية التوفيق بين الكثير منها .

إن مسرحية « يوليوس قيصر» تنهال علينا بالمتناقضات التى تعجّ بها نفس الإنسان ، ونفس المسرحية أيضاً لو كانت لها نفس . إنه يقول العبارة على لسان أحدهم ، وقد تكون مناقضة لعبارة قالها سواه فى فصل آخر أو فى الفصل نفسه ، بل قد تكون متعارضة مع ما قاله الشخص نفسه قبل سطر أو سطرين . ولن أذكر أمثلة فهى كثيرة . تقنية تحيير القراء اكتشفها شكسبير فى هذه المسرحية .

من الشخوص يوليوس قيصر مثلا . يذكر التاريخ أنه كان سياسيّاً فذّاً وقائداً عبقريّاً . وكان مصلحاً عظيماً . وكان من أحلى الناس شمائل وأحسنهم عشرة . لكنك تخرج من المسرحية وأنت لا تعرف ما هو . ولا تعرف ما أنت منه . تنقم عليه هنا وتعطف عليه هنا ، لكنك

لا تعلم فى النتيجة أمن أنصاره أنت أم من خصومه ؟ يمدحه على لسان صديقه ومحبه أنطنيو الذى يعده « أنبل إنسان عاش على مدى الأدهار » ويمدحه على لسان خصومه الذين يذمونه فلا يجدون فيه ما يؤاخذ عليه سوى ضعف جسمانى وطمع فى تتويج نفسه ملكاً ، مع أنه رفض التاج الذى قُدِّم إليه ثلاث مرات ، وسوى أنه عظيم. حتى بروتس يمدحه ، من حيث لا يريد ، حين يحاول إقناع نفسه بضرورة اغتياله . ويكون هو أوضح مدحاً حتى من أنطنيو حين يقول عنه : « وإذا قيل الحق فى قيصر فإنى لا أعرف أن أهواءه غلبت على حجاه » ! وإنما يُقْدم بروتس على الاشتراك فى مؤمراة اغتيال قيصر مع طغمة من الأشرار لأنه يخشى — كما زعم لنفسه — أن يزداد عظمة .. فيتطرف !

لكن ألعوبة شكسبير الغريبة هى أنه يعهد بمهمة ثلب قيصر إلى قيصر نفسه ! فكلما ظهر لك قيصر على المسرح وجدته صلفاً مغروراً ، تكاد تطير به فى الجو عقدة العظمة . وكلما اقتربت لحظة مصرعه زاد فظاظة وشراسة ، وزاد قاتلوه المحيطون به تضرعاً وتذللا . ولعل فن شكسبير شاء إظهاره على تلك الصورة لإبراز تناقض الموقف .

وشخصية بروتس من أغرب شخصيات شكسبير إن لم تكن أغربها ، ولنا فيها رأى يختلف عما يكاد يجمع عليه النقاد الشكسبيريون ، لا يتسع له المجال هنا . ولعلنا نعالجه فى وقت آخر .

شكسبير إذن لم يرحم قيصر ، ولم يرحم أعداء قيصر ، لكنه كذلك

لم يرحم أصدقاء قيصر . فأعداؤه غبي جلف مثل كاسكا ، أو ذكى خبيث مثل كاسيوس ، أو طيب القلب ، رقيق العاطفة ، متبجح مخدوع عن نفسه ، يكره المفسدين ويتخذهم أولياء ، مثل بروتس .

أما أصدقاء قيصر فنعرض منهم أعضاء « مجلس الثلاثة » المطالبين بثأره . أحدهم أنطنيو ، وهو مع إعجابه الصادق بقيصر وحبه العظيم له قد ذكر له شكسبير ما شاء من عربدة وسفه ومخادعة ، والتاريخ يؤيد ذلك . وثانيهم لبيدوس . بليد ، تافه ، يحمل المفاخر كما يحمل الحمار الذهب — على تعبير أنطنيو . الوحيد الذى سلم من قلم شكسبير هو أوكتافيوس ابن أخت قيصر وربيبه ووارثه .لكنه غلام فى الثامنة عشرة من عمره ، لم يكن قد ظهر من مساوئه شيء بعد سوى العناد والمكابرة (٥ / ١ : ٢٠و٢٦)[١] . وقد طفق شكسبير يكرر أنه « الشاب» كلما أورد اسمه ، كأنما يريد أن يقول لنا إنه لم يبلغ السن القانونية التى تؤهله لأن يشنّع عليه ويشرح لحمه . وبعبارة أخرى أنه لم ينضج بعد ليكون وغداً .

ولم يكتف شكسبير بالأفراد ، فجاء بعامة الجمهور ووضعهم على مشرحته ، فأظهر ما فيهم من جهالة وتقلب وقسوة وهمجية .

ومن شدة وعى شكسبير بعمله التحليلى ، أو التشريحى ، فى

(١) الفصل الخامس ، المنظر الأول (لبيت [السطر] ٢٠ و ٢٦)

النفس البشرية أكثر لنا من اللوحات النفسانية المعلقة على جدران المسرحية ، منها منظران لا وظيفة لهما فى تكميل الحدث ، ولو أسقطناهما من المسرحية لما أحس أحد بفقدهما . كل ما فى الأمر أنهما عمليتا تشريح . الأول (المنظر ٤ – من الفصل ٢) الذى يظهر فيه ضعف المرأة عن تحمل الخطير من الأسرار بالرغم من شجاعتها التى اختبرتها بنفسها حين جرحت فخذها لتستوثق من جلادتها . والثانى (المنظر ٣ – من الفصل ٣) الذى صوّر عدوان الجمهور . الموالى لقيصر ، على الشاعر سينّا ، الموالى لقيصر أيضاً ، لمجرد أن اسمه يشبه اسم أحد المتآمرين ! إنها شهوة التعطش إلى سفك الدم إذا انطلقت راحت تتلمس ضحاياها بدون تمييز بين مذنب وبرىء .

معنى هذا أن شكسبير خرج من مجموعة أناس المسرحية بنتيجة لا تشرف الجنس البشرى . كلهم أوغاد !

ولعل هذا من بواعث تجنيه على قيصر ليجعله منسجماً مع القطيع . لأن التناقض الوحيد الذى لا يسمح به شكسبير هنا هو الذى يفسد هدف المسرحية الأوغادية هذه .

أى أن شكسبير حقق هنا المزية (الثالثة) لهذه المسرحية وهى أنه اهتدى لأول مرة إلى تأليف « المسرحية الفلسفية» . مسرحياته السابقة تناول فيها أحداثاً معينة ، وأبدع ما شاء فى بعضها فى النفاذ إلى أعماق سريرة الإنسان ، لكن القصة تبقى مع ذلك ضمن نطاق موضوعها .

أما فى يوليوس قيصر فقد خرج من القصة إلى عالم النفس البشرية عامة . لكن المزية (الرابعة) ، وهى التمويه وإخفاء غرضه الحقيقى ، جعله يمتنع عن التصريح بما أوضحه ضمناً بأتم جلاء . لقد خبأ لنا هدف المسرحية مدة طويلة إلى أن أعلنه فى مسرحية « هاملت » .. حيث قالها صريحة ، فى مرارة ، على لسان هاملت نفسه : «كلنا أنذال وأوغاد » .. وقالها ، فى سخرية ، على لسان روزنكرانتز : « لا أخبار يا سيدى ، سوى أن العالم قد أصبح شريفاً » !

الذى نستنتجه إذن أن فكرة مسرحية « يوليوس قيصر » هذه قد ظلت تعتمل فى نفس شكسبير ، وتختمر ، حتى أصبحت القاعدة البنائية لمسرحية « هاملت » — وهى مسرحية فلسفية أيضاً . فالمسرحيتان متتامتان. ولو طبعتا فى مجلد واحد لكانتا كافيتين وحدهما لتجسيد فلسفة شكسبير النهائية فى الحياة .

فى يوليوس قيصر التى عرف فيها خسة الطبيعة البشرية : كأنى به يقول : « ما أسوأ ما كنا » ! . . وفى هاملت التى زاد فيها بهذه الخسة معرفة ومنها اشمئزازاً ، وأدرك فوق ذلك النهاية البشعة المحتومة للإنسان ، كأنى به يقول : « لماذا نكون » .. إذن ؟

* * *

مزية خامسة نضيفها ، هى تفرد « يوليوس قيصر » بالذروة التى وصلت إليها البلاغة الشكسبيرية ، وفى خطبتى بروتس وأنطنيو

المشهورتين ، اللتين تستميل أولاهما الجمهور إلى قتلة قيصر وتسوغ فعلتهم ، وتردهم الثانية إلى الجهة المعاكسة فيصبحون أنصاراً لقيصر وللثائرين الناقمين على قاتليه . وتتسم خطبة بروتس بالألفاظ الجوفاء والمغالطات ، على حين تعمد خطبة أنطنيو إلى مفاجأة العاطفة ، بالإضافة إلى استغلال المادة : أخبرهم أن قيصر أوصى لكل فرد من المواطنين بخمسة وسبعين درهماً — من دراهم ذلك الزمان — وجعلهم ورثته فى كل أملاكه وجنائنه

* * *

الذى نرجوه الآن إلى أخينا القارئ هو ألا يكتفى بالقراءة الأولى التى تشغله أحداثها عن التأمل فى كل دقيق ، والتفتيش عن كل مختبئ من النكات والألاعيب الشكسبيرية ، فما من صنيع فنى جيد يمكن استيعاب دقائقه ونكاته من القراءة الأولى — ناهيك بشكسبير ، وفى فريدته هذه .

عبد الحق فاضل

شخوص المسرحية

يوليوس قيصر	Julius Caesar
مجلس الثلاثة بعد موت قيصر :	
أكتافيوس قيصر	Octavius Caesar
ماركوس أنطنيوس	Marcus Antonius
م . إيميلوس ليپدوس	M. Aemillius Lepidus
أعضاء مجلس الشيوخ :	
شيشرون	Cicero
ﭘبليوس	Publius
پوپيليوس لينا	Popillius Lena
مؤتمرون بقيصر :	
ماركوس بروتس	Marcus Brutus
كاسيوس	Cassius
كاسكا	Casca
تريبونيوس	Tribonius
ليجاريوس	Ligarius
دسيوس بروتس	Decius Brutus

متلّوس سيمبر	Metillus Cimber
سينّا	Cinna
نواب :	
فلاڤيوس	Flavius
مارلّوس	Marullus
أرتميدوروس الكنيدوسى (معلم بلاغة)	Artimidorus of Cnidos
عراف	A soothsayer
سينّا : شاعر	Cinna, a poet
شاعر آخر	
أصدقاء بروتس وكاسيوس :	
لوسيليوس	Lucillius
تيتنيوس	Titinius
مسّالا	Messala
كاتو الشاب (الابن)	Young Cato
ڤولمنيوس	Volumnius
خدم بروتس :	
ڤارّو	Varro
كليتوس	Clitus
كلوديوس	Claudius

ستراتو		Strato
لوسيوس		Lucius
داردانيوس		Dardanius

آخرون :

پندا روس	: (خادم كاسيوس)	Pindarus
كلفورنيا	: (زوجة قيصر)	Calphurnia
پورشيا	: (زوجة بروتس)	Portia

أعضاء مجلس الشيوخ (سناتور) ، أهلون ، (مواطنون) ، حراس ، خدم ، وسواهم .

المناظر :

روما ، وأرباض ساردیس (Sardis) ، وأرباض فيليپّى (Philippi) .

الفصل الأول

المنظر الأول

شارع فى روما

(يدخل فلاڤيوس ، ومارلوس ، وبعض العامة)

فلاڤيوس : هيا إلى البيت ، أيها المخاليق المتبطلون : انصرفوا إلى بيوتكم .
أهذا يوم عطلة ؟ ماذا ! ألا تعلمون
وأنتم صناع ، أنه لا ينبغى لكم السير
فى يوم عمل بغير شعار
حرفتكم ؟[1] تكلم ، ماصناعتك ؟

أحد العامة : نجار يا سيدى .

مارلوس : أين مئزرك الجلد ، ومسطرتك ؟
وما تصنع وقد ارتديت أحسن ثيابك ؟
وأنت يا سيدى ، ما مهنتك ؟

العامى الثانى : الحق يا سيدى ، إذا عُدّ مهرة الصناع
فلست إلا ما يمكنك أن تسميه الرَّقّاع[2] !

---

(١) كان على العامل فى عهد شكسبير أن يرتدى شعار حرفته ، ومن ذلك أن هنرى – عم شكسبير – وكان فلاحاً ، عوقب بالغرامة لأنه خرج يوم الأحد دون أن يحمل شارة الفلاحة .

(٢) كانت Cobbler تعنى الإسكاف أو العامل الملهوج أى الذى لا يتقن عمله ، =

مارلوس : لكن ما صناعتك ؟ أجبنى بلا مراوغة .

العامى الثانى : صناعة يا سيدى أرجو أن أزاولها
نقىّ الضمير . وهى فى الواقع يا سيدى : مصلح
الخطى السيئة (١)

مارلوس : ما صناعتك أيها الألكع ؟ أيها الألكع الخسيس
ما صناعتك ؟

العامى الثانى : كلا . أضرع إليك يا سيدى ألا تشتط معى .
ومع هذا ، لئن فعلت يا سيدى ، فى وسعى أن
أصلحك !

مارلوس : ما تعنى بذلك ؟ تصلحنى أنت ،
أيها الوقح ؟

العامى الثانى : ولم لا يا سيدى ؟ أخصِفُ لك !

فلاڤيوس : أنت إسكاف ؟ أأنت ذاك ؟

الإسكاف : الصدقُ يا سيدى أن كل ما أقتات به هو

= لذلك ترجمناها «الرقاع» التى تحتمل المعنيين ، ولاسيما أنها تعنى الإسكاف بالدارجة العراقية ومن هنا لم يفهم مارلوس قصد هذا الإسكاف المماحك فأمره بأن يجيبه بلا مراوغة .

(١) — هنا أيضاً لعب على لفظتين . فكلامه يعنى مصلح النعال (soles) الرديئة أو الأرواح (souls) الرديئة .

وقد اخترنا « الخطى السيئة » بمعنييها المادى والمعنوى .

المخصف . أنا لا أتدخل فى شؤون التجار ولا
فى قضايا النساء . بل أنا كذلك فى الحقيقة
يا سيدى جراح الأحذية العتيقة ، إذا دهمها
خطر وبيل شفيتُها . ويارُبّ رجال متأنقين
انتعلوا جلد البقر إنما مشوا على صنعة يدى !

فلاڤيوس : لكن من أجل ماذا لست فى دكانك اليوم ؟
ما بالك تقود هؤلاء النفر فى الشوارع ؟

الإسكاف : فى الحق يا سيدى ، لكى أبلىَ أحذيتهم ، فأزيد
العمل على نفسى . بل الواقع يا سيدى أننا نعطل
لنشاهد قيصر ولنفرح بانتصاره [١] .

مارلوس : وعلام تفرحون ؟ أى فتح يعود به على الوطن ؟
أين دافعو الفدية من الأسرى يتبعونه إلى روما
ليزينوا ، فى أغلال الأسر ، عجلات مركبته ؟
يا أخشاب ، يا أحجار ، يا أحط من الجمادات
العديمة الشعور !

(١) — احتفل الرومان فى هذا اليوم بانتصار قيصر على ولدى پومپى Pompey فى موقعة « مندا » Munda بإسبانيا . وكانت موقعة ضارية صرح قيصر بعدها أنه كان سابقاً يقاتل فى سبيل النصر أما فى موقعة « مندا » فكان يدافع عن نفسه .

إيه ، أنتم يا غلاظ القلوب ، يا رجال روما القساة ،
أما عرفتم پومپی ؟[١] ما أكثر ما
تسلقتم الجدران والشرفات ،
واعتليتم الأبراج والشبابيك ، أجل وقمم المداخن ،
وأطفالكم على أذرعكم ، ولبثتم هنالك ،
طوال النهار ، ترتقبون صابرين ،
لتروا پومپی العظيم يجتاز شوارع روما !
ومتى لمحتم مركبته تبدو للعيان . .
أفما كنتم تطلقونها صيحة عامة
يرتجف لها « التيبر »[٢] تحت ضفتيه ،
حين يسمع رجع أصواتكم
يتجاوب فى فجوات شطآنه ؟[٣]
أو ترتدون الآن أحسن ثيابكم ؟
أو تختارون الآن عيداً ؟
أو تنثرون الآن الزهور فى طريقه ،

(١) Pompey, Gnaeus كان شريك قيصر ومنافسه فى حكم روما ، ثم تغلب عليه قيصر .

(٢) Tiber : النهر الذى تقع عليه روما .

(٣) أى الفجوات بين ضفافه المرتفعة المتعرجة .

ذاك الذى يجىء منتصراً على حشاشة پومپى ؟[١]
انصرفوا .
اجروا إلى بيوتكم فاجثوا على الركب ،
وابتهلوا إلى الآلهة أن تصرف البلاء
الذى لا بد أن يحيق بكم على هذا الجمود !

فلاڤيوس : اذهبوا ، اذهبوا ، أيها المواطنون الأبرار .
وتكفيراً عن هذه الخطيئة
اجمعوا المساكين من شاكلتكم ،
وجرّوهم إلى ضفاف التيبر وابكوا دموعكم
فى المجرى حتى يرتفع أدنى عبابة
فيلثم أعلى شطئانه[٢].

(العامة ينسلون منصرفين)

انظر إن كان معدنهم الأخس لم يتحول !
إنهم يختفون وقد عقد الذنب ألسنتهم .
اهبط أنت من هناك صوب الكاپيتول[٣] ،
وأنا من هنا سأذهب . جرّد التماثيل

---

(١) الأصل « دم پومپى » أى ولديه .
(٢) أى حتى يمس أعلى نقطة يبلغها فيضانه .
(٣) Capitol : معبد جوپيتر .

إذا وجدتها مزينة ببهرج الاحتفال [١]

ماولوس : أيسعنا أن نفعل ذلك ؟

تدرى أنه عيد « اللوپركال » [٢] .

فلاڤيوس : فليكن ! لا تذر تمثالا

معلقة عليه شارات انتصار قيصر [٣] سأطوف

الشوارع أطرد العامة منها ،

وكذلك فافعل حيثما تجدهم متجمهرين .

هذه الريشات النامية ، إذا نتفت من جناح قيصر

جعلته يطير فى مصافنا سواء ،

وإلا حلق فوق مدى أبصار الرجال ،

وضرب علينا كلنا رهبة العبدان .

---

(١) المقصود تماثيل قيصر التى زينت فى ذلك اليوم بالأوشحة والأكاليل .

(٢) Lupercal : عيد التطهر والخصب عند الرومان .

(٣) أسلحة أو رايات من غنائم الحروب كانت تعلق على التماثيل فى احتفالات النصر على العدو .

الفصل الأول

المنظر الثانى

روما – مكان عام

(فى موكب وصداح موسيقا – يدخل قيصر ، أنطنيو وهو على أهبة السباق ، كلفورنيا ، پورشيا ، ديسيوس ، شيشرون ، بروتس ، كاسيوس ، كاسكا .. يتبعهم جمع غفير ، وفيهم عراف)

قيصر : كلفورنيا !

كاسكا : الصمت . هيه . قيصر يتكلم !

(تسكت الموسيقا)

قيصر : كلفورنيا !

كلفورنيا : (تتقدم) ها أناذى ، يا مولاى .

قيصر : قفى مباشرة فى طريق أنطنيوس ،

حين يجرى فى شوطه ... أنطنيوس !

أنطنيو : قيصر ، مولاى ؟

قيصر : لا تنس فى سرعتك يا أنطنيوس

أن تلمس كلفورنيا ، فإن أشياخنا يقولون

إن العاقرات إذا ما لُمِسن فى هذا الطراد المقدس

نفضن عنهن لعنة العقم (١)

أنطنيو : سوف أتذكر

فمتى قال قيصر « افعل هذا » فقد قضى الأمر !

قيصر : انطلق ، ولا تهمل شيئاً من الشعائر

(موسيقا)

عراف : قيصر !

قيصر : ها . من ذا ينادى ؟

كاسكا : كفّوا عن كل جلبة : — الصمت مرة أخرى !

(تبدأ الموسيقا حتى تتوقف)

قيصر : من ذا فى زحمة الجمع ينادينى ؟

إنى أسمع لساناً أحدّ من كل الموسيقا

يصرخ : « قيصر » تكلم ! إن قيصر مستعد أن يسمع .

العراف : احذر الخامس عشر من آذار ! (٢)

قيصر : أى رجل ذلك ؟

بروتس : عرّاف ، يشير عليك بأن تحذر الخامس عشر من آذار .

---

(١) كان يجرى سباق دينى فى عيد اللوپركال ، وكان رئيس الجوليانيين ، وهو يومئذ أنطنيوس ، يجرى مع الأحبار فى الشوارع و بيده سير من جلد الماعز يضرب به من يقفن فى طريقه من النسوة العاقرات ، لاعتقادهن بأن ذلك يساعد على الحبل .

(٢) شهر مارس March

قيصر : جيئوا به أمامى . دعونى أبصر وجهه .

كاسيوس : يا صاح . تعال من بين الجمع وتطلع إلى قيصر .

قيصر : ما الذى قلت لى الآن ؟ تكلم ثانية .

العراف : احذر الخامس عشر من آذار !

قيصر : إنه يهذى ، فدعونا منه ! تقدموا .

(عزف . يخرج الجميع ، عدا بروتس وكاسيوس)

كاسيوس : هلا ذهبت لرؤية حفل السباق ؟

بروتس : أما أنا فلا .

كاسيوس : عزمت عليك أن تفعل .

بروتس : لست مغرماً بالألعاب ، فإنى يعوزنى بعض
ما بأنطنيوس من خفة الروح !
ولا أكنْ حائلا يا كاسيوس ، دون ما تشتهى .
إنى تاركك .

كاسيوس : بروتس ، إنى ألحظك هذه الأيام
فلا أحظى من عينيك بتلك الرقة
وومضة المحبة التى تعودتُها .
إنك تلتزم كلفة عنيدة جداً ، مستغربة جداً .
مع صديقك الذى يصفيك الحب .

بروتس : كاسيوس ،

لا يذهبْ بك الوهم . أنا إن غضضت بصرى
فلكى أرد ما فى سحنتى من غمّ
على نفسى وحدها . إنى لتكربنى
منذ أمدٍ أشجانٌ متعارضة
وخواطر تخصنى وحدى ،
ولعلها تشوب سلوكى شيئاً مـّا ،
لكن لا يبتئسْ من جراء ذلك أصدقائى الأخيار
— وكن واحداً من عدادهم يا كاسيوس —
ولا يؤوّلوا بعد الآن إهمالى
إلا بأن بروتس المسكين ، وهو فى حرب مع نفسه ،
يذهل عن إظهار المحبة لغيره من الناس !

كاسيوس : إذن يا بروتس ، لشد ما أسأت تأويل شعورك .
ومن أجل ذلك دفن صدرى هذا
أفكاراً بالغة الخطورة ، جديرة بالتدبّر .
خبرنى يا بروتس الكريم ، أتستطيع أن تبصر وجهك ؟

بروتس : كلا يا كاسيوس ، فإن العين لا ترى نفسها
إلا منعكسة على أشياء أخرى .

كاسيوس : هو ذاك .
وكم يدعو إلى الأسى يا بروتس

أنك لا تملك مثل هذه المرايا تعكس
فضلك الكامن لنفسك فيبدو فى عينيك ،
كيما تستطيع أن ترى صورتك ! لقد سمعت
الكثيرين من الأجِلّة فى روما
— عدا قيصر الخالد — يتحدثون عن بروتس .
وهم يئنّون تحت نير هذه الحقبة ،
ويتمنّون لو كان لبروتس النبيل عيناه !

بروتس : إلى أية أخطار تراك تقودنى يا كاسيوس ،
إذ تريدنى أن أفتش فى نفسى
عما ليس فيها ؟

كاسيوس : إذن فتأهب يا بروتس الكريم أن تسمع .
ومادمت تعلم أنك لا تستطيع أن ترى نفسك
جيداً كما تراها بعاكس .. فإنى ، وأنا مرآتك .
سأكشف لنفسك من غير إغراق ،
ما لاتزال تجهل من أمر نفسك !
ولا تخامرك فىّ ريبة يا بروتس الكريم .
فإنى لو كنت من طغمة الماجنين ، أو كنت تعودت
أن أمتهن بالأيمان المبتذلة محبّتى
لكل دعىّ جديد يعرض صداقته ، أو كنت تعلم

أنى أتودد للناس وأتلقاهم بالعناق الحار
ثم أغتابهم بعد ذلك ، أو إن كنت تعلم
أنى أترامى بالمداهنة فى الولائم
على كل من هبّ ودبّ — فحينئذ فاعتبرنى خطراً .
(هتاف وصياح)

بروتس : ما يعنى هذا الصياح ؟ أخشى أن يكون الشعب
قد اختار قيصر ملكاً له .

كاسيوس : إيه ، أتخشى ذلك ؟
يجب إذن أن أظنك لا ترضاه أن يكون .

بروتس : لست أرضى بذلك يا كاسيوس ، ولو أنى أخلص له الحب
لكن مالك ، تحتجزنى هنا طيلة كل هذا الوقت ؟
ما عساك تروم أن تفضى به إلىّ ؟
إن كان أمراً يخص المصلحة العامة ،
فضع الشرف نصب إحدى عينى والموت نصب الأخرى ،
تجدنى أنظر إليهما نظرة سواء .
بل ليوفقنى الآلهة بمقدار ما يربو حبى

لسمعة الشرف على خشيتى الموت !

كاسيوس : إنى أعرف أن هذه المكرمة فيك يا بروتس
مثلما أعرف ظاهر سيماك .
مَه ، إن الشرف لهو موضوع حكايتى !
أنا لا أدرى ما رأيك أنت أو سواك من الناس
فى هذه الحياة . لكنى أنا ، لنفسى وحدى ،
أوثر عن طيب خاطر ألا أكون على أن أحيا لأكون
فى فزع من شىء هو مثلى !
إنى وُلدت حراً مثل قيصر ، وكذلك أنت !
كلانا طعِمَ كما طعِمَ ، وكلانا يستطيع
أن يحتمل من برد الشتاء ما يحتمل .
ففى ذات يوم قُرٍّ عاصف
و « التيبر » المضطرب يدافع ضفتيه ،
قال لى قيصر : « أتجرؤ يا كاسيوس الآن
أن تثب معى فى هذا اللج الغضوب ،
وتعوم إلى الشط الآخر » ؟ فما كاد يتم كلمته
حتى قذفت بنفسى وأنا فى شكّة سلاحى ،
ودعوته أن يلحق بى ، والحق أنه فعل .

كان العباب يزمجر ونحن نلطمه
بعضل شديد ، وننحّى الموج
ونكافحه بقلبين متباريين .
لكن قبل أن نصل إلى الموضع المنشود
صاح قيصر : « أنجدنى يا كاسيوس ، وإلا غرقت » !
وإنى — مثل « إنياس » [١] سلفنا العظيم ،
الذى أنقذ ، على عاتقه ، من نيران طروادة ،
أباه الشيخ « أنكيزس » [٢] أنقذتُ من لجج « التيبر »
قيصر المنهوك . فهذا الرجل
أصبح الآن إلٰهاً ! وكاسيوس
مخلوق تعس عليه أن ينحنى بجسمه
إذا أطرق له قيصر برأسه دون احتفال !
أصابته الحمى حين كان فى إسبانيا .
وكلما ألمت به النوبةُ كنت ألحظ
كيف كان يرتعد . ذلك حق ، وهذا الإلٰه كان يرتعد !

(١) Aeneas أمير وبطل طروادى مشهور .
(٢) Anchises أبو الأمير إنياس ، وكان شيخاً فانياً .

وشفتاه الجبانتان هربتا من لونهما ! [١]
ونفس تلك العين ، التى رمقةٌ منها تروع العالم ،
فقدت بريقها ! لقد سمعته يئن !
إى لعمرى . ولسانه ، ذلك الذى يأمر الرومان
أن يشخصوا بأبصارهم إليه ويدوّنوا خطبه فى كتبهم ،
صاح ويا للأسف : « ناولنى شربة يا تيتنيوس »
كالصبية المريضة ! أيها الآلهة ، إنى ليشدهنى
أن رجلا على هذه الجبلّة الخرعة
يسبق هكذا إلى ملك الدنيا
ويحمل راية النصر وحده ! [٢]
(صياح وهتاف)

بروتس: صيحة عامة أخرى !
أعتقد أن هذه الهتافات
مبعثها مظاهر تكريم جديدة تُهال على قيصر .

---

(١) لفتة نفسانية . فلم يستطع أن يتهم قيصر الفائق الشجاعة بالجبن والهرب فعزا الجبن إلى شفتيه واتهمهما بالفرار من لونهما . وثمة تورية فى كلمة « لون » التى تعنى راية الجيش أيضاً ، وهو تعبيره الحقود عن شحوب شفتى قيصر – (المترجم) .

(٢) فى الأصل : يحمل سعفة النصر ، لأن الرومان كانوا يعطون القائد الفائز سعفة .

كاسيوس : ولم لا يارجل ؟ إنه يتفحّج (١) على العالم الضيق
كأنه التمثال الهائل ، ونحن البشر التافهين
ندبّ تحت ساقيه الضخمتين ، ونتطلع حوالينا
فنجد أنفسنا قبوراً يجللها العار .
إن الناس فى بعض الأحايين قوّامون على حظوظهم .
فليس الخطأ يا بروتس العزيز من طوالع نجومنا ،
لكن من أنفسنا — فى كوننا طبقة أدنى !
بروتس وقيصر ! أى شىء فى « قيصر » ذاك ؟
لماذا ينبغى لذلك الاسم أن يكون أجرى على الألسنة من اسمك ؟
اكتبهما معاً ، تجد لاسمك ملاحته !
انطق بهما . يلائم الفم مثله !
زِنْهما ، تجد له وزنه ! اتخذهما رقية
تجد بروتس يستحضر الأرواح بسرعة ما يستحضرها قيصر !
فالآن سألتك باسم الآلهة كلهم صفقة واحدة :
من أى لحم يَغْتذى قيصرنا هذا
حتى بلغ هذه العظمة ؟ إيه أيها العصر ما أخزاك !

(١) يفرق ما بين رجليه .

وأه يا روما ، لقد عقمت عن سلالة الدم النبيل !
متى تقضّى جيل منذ الطوفان الأكبر [١]
إلا وقد اشتهر بأكثر من رجل واحد ؟
ومتى استطاع المتحدثون عن روما أن يقولوا حتى الآن
إن أسوارها الفسيحة ما دارت إلا على رجل واحد ؟
أهى الآن روما حقًا ، أو ليست إلا غرفة ، [٢]
مادامت تحتوى رجلا واحداً وحسب .
أواه ! لقد سمعنا كلانا من آبائنا يقولون
إنه كان ذات مرة رجل يدعى بروتس [٣] واجه
الشيطان الرجيم ، حتى يوطّد مكانته فى روما
بسهولة كملك !

بروتس : أما أنك تحبنى فما لا أرتاب فيه ،

---

(١) طوفان زعمت أساطير أوڤيد Ovid أنه غمر العالم ولم ينجح منه سوى دوكاليون Deucalion وزوجته پيرا Pyrrha

(٢) room : غرفة وهى تشبه اسم روما Rome نطقاً . وهى التورية التى يقصدها شكسبير .

(٣) Junius Brutus بطل رومانى قديم كان قبل نحو ٤٥٠ سنة قد طرد أسرة تاركوين Tarquin الحاكمة التى كانت بغيضة إلى الرومان . وقد لا يكون لبطل مسرحيتنا ماركوس بروتس صلة نسب به ، ولو أن كاسيوس يحاول أن يثير غروره بذكره ليضطلع بمثل دوره فيقضى على قيصر .

وأما ما تروم أن تحملنى عليه فأكاد أخمنه !
وأما ما ارتأيت فى هذا الأمر وفى أمر هذه الأيام
فسأبوح به فيما بعد . أما الآن
فلا أحب — ناشدتك بلسان الود —
أن أهاج أكثر ! إن ما قلت لى
سوف أتدبره ، وما لديك لتقوله
سوف أستمع بأناة إليه . وسأتحين وقتاً
يصلح للأخذ والرد فى مثل هذه الشؤون الجليلة .
وحتى حينئذ يا صديقى النبيل ، تمعن فى هذا :
إن بروتس ليؤثر أن يكون قروياً
على أن يعلن نفسه ابناً لروما
تحت وطأة هذه الأحوال العصيبة
التى يوشك هذا الزمن أن يضربها علينا !

كاسيوس : يبهجنى أن كلماتى الضعيفة
قدحت ولو هذا القدر من بصيص النار من بروتس !

بروتس : تمت الألعاب ، وها هو ذا قيصر عائد .

كاسيوس : متى مروا بنا فاجذب كاسكا من الردن
وهو ينبئك على طريقته الجافية
بكل ذى بال مما جرى اليوم .

(يدخل قيصر وحاشيته)

بروتس : سأفعل . لكن انظر أنت يا كاسيوس
مسحة الغضب على جبين قيصر .
والباقون كلهم أشبه بالخوَل[1] المعنّفين :
كلفورنيا شاحبة الخد ، وشيشرون
ينظر عن عينين حمراوين مشتعلتين ،
مثلما رأيناه فى الكابيتول
وقد عارضه فى النقاش بعض الشيوخ .

كاسيوس : سيخبرنا كاسكا بجلية الأمر .

قيصر : أنطنيوس .

أنطنيو : قيصر ؟

قيصر : أحيطونى من الرجال بكل سمين ،
أملس شعر الرأس ، ممن ينامون الليل !
إن ذلك الكاسيوس هناك له هيئة نحيلة جائعة !
إنه يفكر كثيراً ومثله من الرجال خطر !

أنطنيو : لا تخشَه يا قيصر ، فما به من خطر .
إنه رومانى نبيل ، موهوب طيب السريرة !

---

(١) الخدم .

قيصر : ليته كان أسمن ! على أنى لا أخشاه .
لكن لو كان اسمى يستطيع أن يخاف [١]
لما عرفتُ الرجل الذى تنبغى لى المبادرة بأن أتحاشاه
أسرع من ذلك الأعجف كاسيوس ! إنه كثير القراءة
وهو شديد الملاحظة ، ينفذ ببصره
إلى غور أعمال الناس! إنه لا يتكلّف بشىء من الألعاب
كما تفعل يا أنطنيو ، ولا يسمع الموسيقا .
قلّما يبتسم ، ويبتسم على نحو
كأنما يسخر به من نفسه أو يشمئز من سجيّته
إن أمكن حملها على الابتسام من أى شىء !
إن مثله من الرجال لا يهدأ لهم بال
حين يشاهدون من هو أعظم من أنفسهم ،
فهم من أجل ذلك خطر أى خطر .
إنى إنما أحدثك عما ينبغى أن يخاف ،
لا عما أخاف ، فإنى أبداً قيصر !
تعال عن يمينى فإن هذه الأذن صماء .
واصدقنى القول ما ظنك فيه ؟
(يخرج قيصر وحاشيته ويتخلف كاسكا)

---

(١) عرضة للخوف أو قابل للخوف Llable

كاسكا : شددت عباءَتى ، فهل تريد أن تتكلم
إلىّ ؟

بروتس : نعم يا كاسكا . خبّرنا ما الذى جرى اليوم
فبدا هذا القطوب على قيصر ؟

كاسكا : وى ، لقد كنتَ معه . أما كنت ؟

بروتس : إذن لما سألت كاسكا عما جرى .

كاسكا : وى ، كان ثمة تاج قُدِّم إليه . ولما
قُدِّم إليه نحّاه بظاهر كفه ، هكذا .
وعندئذ ضج الشعب بالهتاف .

بروتس : وما كان سبب الضجة الثانية ؟

كاسكا : وى ، من أجل ذلك أيضاً .

كاسيوس : لقد هتفوا ثلاثاً . فمن أجل ماذا كانت الصيحة الأخيرة ؟

كاسكا : وى ، من أجل ذلك أيضاً !

بروتس : هل قُدِّم التاج إليه ثلاثاً ؟

كاسكا : إى لعمرى ، لقد كان ذلك . وقد نحّاه ثلاثاً ، كل
مرة أكثر ترفقاً من الأخرى ! وكلما نحّاه
كان جيرتى المخلصون يزعقون !

كاسيوس : مَن الذى قدم إليه التاج ؟

كاسكا : وى ، أنطنيو .

بروتس : صِفْ لنا كيف جرى الأمر ، يا كاسكا الرقيق .

كاسكا : لأن أشنق أيسر لى من أن أصف كيف جرى الأمر . إنما كانت محض حماقة فلم أعرها التفاتاً . رأيت مارك أنطنيو يقدّم له تاجاً . على أنه ما كان تاجاً ، وإنما هو واحد من هذه الأكاليل . وكالذى قلتُ لكما نحّاه مرة . لكن مع كل هذا ، كان فى حسبانى يسره أن يناله ! ثم قدمه إليه ثانية ، وعندئذ نحاه ثانية . لكنى إخاله كان يستكره كثيراً أن يرفع أنامله عنه ! وعندئذ قدمه المرة الثالثة . فنحاه المرة الثالثة . وطيلة الوقت ، كلما رده كان الغوغاء يصرخون ، ويصفّقون بأكفّهم الشثْنة[1] ، ويحذفون فى الهواء قلانسهم العرقة ، وينفثون ما ينفثون من الأنفاس الكريهة من أجل أن قيصر أبى التاج ، حتى كاد يختنق قيصر ، فلقد غشى عليه وسقط عند ذلك . أما من ناحيتى فإنى لم أجرؤ أن أضحك مخافة أن أفتح شفتى

(١) الشثن : الغليظ ، والمقصود الخشنة من العمل .

فألتقم الهواء الفاسد !

كاسيوس : لكن رويداً ، عزمت عليك : هل أغمى على قيصر ؟

كاسكا : سقط فى ميدان السوق وأزبد فمه واحتبس نطقه .

بروتس : هذا جدّ محتمل ، فإن به صَرَعاً .

كاسيوس : كلا ، ما بقيصر من صرع . وإنما أنت وأنا وكاسكا الطيب ، نحن بنا الصرع !

كاسكا : أنا لا أدرى ما تعنى بذلك ، لكنى موقن أن قيصر وقع مغمىّ عليه — وإن كان الطغام لا يصفقون له ويزيطون له وفاقاً سواء سرهم أو أحزنهم ، كالذى اعتادوا أن يصنعوا للممثلين على المسرح — فما أنا بالرجل الصادق .

بروتس : ماذا قال حين ثاب إلى نفسه ؟

كاسكا : حقًّا . عندما أدرك قبل أن يقع أن قطيع الرعاع اغتبطوا لرده التاج جذب صداره مفتوحاً وقدّم لهم حنجرته ليقطعوها ! ولو أنى كنت رجلاً من أهل المهن ولم آخذه بكلمته فليكن مصيرى إلى الجحيم مع اللصوص . وهكذا غُشِى عليه . فلما أفاق لنفسه ثانية قال إنه إن

كان فعل أو قال سوءاً فهو يرجو حضراتهم
أن يحتسبوها على مرضه . وإذا بثلاث غانيات
أو أربع ، حيث كنت واقفاً يصرخن «أوّاه»،
يا للنفس الزكية » ! وغفرن له من كل قلوبهن !
لكن لا يَحْسُن الاكتراث لهن ، فلو أن قيصر
قد طعن أمهاتهن لما كن ليفعلن أقل من ذلك !

بروتس : وعلى إثر ذلك جاء مقطباً هكذا .

كاسكا : أجل .

كاسيوس : هل قال شيشرون شيئاً ؟

كاسكا : أجل تكلم ملغزاً ! (١)

كاسيوس : في أى صدد ؟

كاسكا : كلا . لو أنى تقوّلت لكما فى ذلك لما نظرت بعد
إليكما وجهاً لوجه . لكن الذين فهموا عنه تبسموا
بعضهم لبعض وهزوا رؤوسهم . أما من ناحيتى فكان
الأمر عندى ألغازاً ، (٢) ويسعنى أن أفضى إليكما بنبأ

---

(١) الأصل : تكلم بالإغريقية . وكان هذا يعنى فى عصر شكسبير : تكلم بما لا يفهم .

(٢) الأصل : كلاماً إغريقياً .

آخر أيضاً . إن مارلوس وفلافيوس قد أخرسا [1]
لنزعهما الأرشحة عن تماثيل قيصر . وداعاً لكما .
لقد كانت ثمة سخافة أخرى لو أستطيع تذكرها !

كاسيوس : هل لك أن تتعشى معي الليلة يا كاسكا ؟
كاسكا : لا ، فإني خارج على موعد .
كاسيوس : فهل تتغدّى عندي غداً ؟
كاسكا : أجل ، إذا أنا عشت ، وأنت ذكرت ، وكان
غداؤك يستحق أن يؤكل !
كاسيوس : حسن ، سأنتظرك .
كاسكا : افعل . وداعاً لكليكما . (يخرج)
بروتس : يا لهذا الفتى صار إلى هذه البلادة !
لقد كان متوقداً حين كان يغدو إلى المدرسة .
كاسيوس : وكذلك هو الآن لدى إنجاز
أعمال فيها جراءة أو شرف ،
وإن تزيّا بهذه الهيئة من التبلد .
إن هذه الجلافة تابل لفطنته
تجعل معدة الناس تهضم كلماته

---

(١) أخرسا باعتقالهما . كانا من أنصار پومپى ، وهما اللذان رأيناهما فى المنظر الأول يزجران العامة عن الاحتفال بانتصار قيصر .

بشهوة أكبر !

بروتس : أهو ذاك ! أما الآن فإنى مفارقك ،
وأما غداً فإن أحببت أن تتحدث إلىّ
جئتك فى دارك ، وإن شئت
جئتنى فى دارى ، وسأنتظرك !

كاسيوس : سأفعل . وحتى حينئذ ، تفكر فى الدنيا !

(يخرج بروتس)

هيه يا بروتس ! إنك لنبيل . لكنى أرى
أن معدنك السرى يمكن تحويله
عما فُطِر عليه . فعلى هذا يجدر
بالعقول الشريفة أن تلازم أبداً نظائرها !
فمَنْ من الثبات بحيث لا يمكن إغواؤه ؟
إن قيصر يكنّ لى البغضاء ، لكنه يحب بروتس .
فلو أنى كنت الآن بروتس وكان هو كاسيوس ،
لما استطاع أن يختلنى ! سأقذف الليلة
من نوافذه بمكاتيب مسطورة بأيد مختلفة
كأنها جاءته من مختلف المواطنين ،
وكلها يرمى إلى هذه الفكرة العظيمة
وهى أن روما تلوذ باسمه . وكلها يلمّح

تلميحاً غامضاً إلى طموح قيصر .
فبعد هذا فليطمئن قيصر فى مقامه !
فلنُزعزعنّه أو قاسينا أياماً أدهى .
(يخرج)

الفصل الأول

المنظر الثالث

شارع في روما . منتصف الليل

(رعد وبرق . يدخل من ناحيتين متقابلتين كل من كاسكا مخترطاً[١] سيفه ، وشيشرون)

شيشرون : عِمْ مساء يا كاسكا ، هل شيّعت قيصر إلى داره ؟
مالك مبهور الأنفاس ؟ ولِمَ تحملق هكذا ؟

كاسكا : ألا يروعك أن يميد ميزان الأرض
فإذا هي مرجحنّة[٢] كالمنة القلقة ؟ أي شيشرون ،
إني شهدت العواصف تقتلع زعازعها المزمجرة
السنديانات المعجزمة ، ورأيت
المحيط الطموح ينتفخ ويهتاج ويزبد
ليماجد السحاب المتوعد .
لكني حتى الليلة ، حتى الساعة ،
ما اجتزتُ قط زوبعة تمطر النار .
فإما أن في السماء حرباً أهلية ،
وإما أن الدنيا شديدة التوقح على الآلهة

---

(١) مستلا سيفه .
(٢) مهتزة .

تستفزّهم ليرسلوا الدمار !

شيشرون : ولِـمَـهْ ؟ أرأيت عجباً أكثر من هذا ؟

كاسكا : عبداً رقيقاً تعرفه جيداً عند رؤيته
يرفع يسراه وهى تشتعل وتتلهّب ،
كأنها عشرون مشعلاً مجتمعة ، لكن يده
لا تحسّ النار ولا تشيط ! (١)
عدا هذا — ولم أغمد سيفى منذئذ —
لقيتُ أسداً قُبالة الكابيتول
فرمقنى ببصره واجتازنى متنفّجاً
دون أن يمسنى بسوء . وقد احتشدت
فى ركامٍ ، مائة من النسوة شاحبات كالأشباح ،
منْقلبات السحن لما بهن من الذعر ، وحلفن أنهن شاهدن
رجالا قد كستهم النار وهم يمشــون جيئة وذهوباً فى الشوارع !
وبالأمس كان طائر الليل (٢) قد حطّ

---

(١) هذه الخارقة وما بعدها من خوارق ينقلها شكسبير عن بلوتارخ الذى هو مصدره الأساسى فى هذه المسرحية .

(٢) هو البوم ، وكان الرومان يرهبونه رهبة شديدة ويتطيرون منه .

في رائعة النهار على باحة السوق
وهو ينعب ويولول . فهذه الخوارق متى
اجتمعت في آن فليس للناس أن يقولوا :
« إن تعليلاتها كذا وكذا ، فهي طبيعية » !
فأنا أعتقد أنها نذر شؤم
على رقعة الأرض التي تحيق بها .

شيشرون : حقاً إنه لوقت غريب !
غير أن الناس يسعهم أن يتأولوا الأشياء على طريقتهم
وهم يجهلون مرامى تلك الأشياء ..
هل يجيء قيصر إلى الكابيتول غداً ؟

كاسكا : يجيء . فإنه أمر أنطنيوس
أن يرسل إليك كلمة بأنه سيكون هناك غداً .

شيشرون : عم ليلاً إذن يا كاسكا . هذا الجو المضطرب
لا يصلح أن يُمشى فيه .

كاسكا : وداعاً يا شيشرون .

(يخرج شيشرون ، ثم يدخل كاسيوس)

كاسيوس : من هناك ؟

كاسكا : روماني !

كاسيوس : كاسكا ، من صوتك.

كاسكا : إنك لمرهف الأذن . كاسيوس ، ما هذه الليلة الليلاء ؟

كاسيوس : ليلة ما أبهجها عند المخلصين !

كاسكا : من كان يعرف أن السماء تتوعد كهذا الوعيد ؟

كاسيوس : أولئك الذين عرفوا أن الأرض مكتظة إلى هذا الحد بالأخطاء !
أما أنا فقد طوفت فى الشوارع
مُسْلِماً نفسى إلى الليلة الخطرة .
وقد فككت أزرارى يا كاسكا ، كالذى ترى ،
وعرَّيت صدرى للصواعق .
فإذا خَطَف البرق الأزرق المتشعب ، يشق
حيزوم[1] السماء ، نصبتُ نفسى
هدفاً لنصل وميضه .

كاسكا : لكن علامَ كل هذا التحدى منك للسماء ؟
إن واجب البشر أن يخشعوا ويرتجفوا
متى أرسل الآلهة القديرون بآيات
من هذه النذر الرهيبة لترعبنا .

كاسيوس : أنت غِرٌّ يا كاسكا ، تعوزك ومضات الحياة

---

(١) صدر السماء .

التي ينبغي أن تكون فى الرومانى ،
أو أنك لا تستعملها ! ها أنت ذا شاحب محملق ،
قد تسربلت بالذعر وارتميت فى غمرة الذهول ،
أن رأيت العجب من تململ السماء .
لكن لو تدبرت السبب الحق .
فيمَ كل هذه النيران ، وفيمَ كل هذه الأشباح المارقة ،
ولمَ خرجت الطيور والوحوش على طباعها وأنواعها ،
ولمَ أصبح الشيوخ حمقى والأطفال متبصرين [1] ،
ولمَ شذّت كل هذه الأشياء عن سُنّتها
وطبائعها وسجاياها المرسومة .
فجنحت إلى كل خارق عجاب ؟ إذن لوجدتَ
أن السماء قد نفخت فيها هذه الروح
لتتخذ منها رسلا للرهبة ونذيراً
لحالة ذات أهوال .
فهل لى الآن يا كاسكا ، أن أسمّى لك رجلاً
أشبه بهذه الليلة المروّعة ،
يرعد ويبرق ، ويشق القبور ، ويزأر
كما يفعل الأسد فى الكابيتول [2] ؟

(١) مثل إنجليزى .
(٢) لعله الأسد الذى ذكره كاسكا لشيشرون (١ / ٣ — ٢٠) .

رجلاً ليس أقدر منك أو منى
فى عمل شخصى ، وهو مع هذا قد غدا شرًّا منذراً
وخطراً مخوفاً كهذه الملمات الشاذة ؟

كاسكا : إنه قيصر الذى تعنى . أليس هو يا كاسيوس ؟

كاسيوس : ليكن من يكون ! فإن للرومان الآن
من العَضَل ومن الأعضاء ما كان لأسلافهم .
لكن تبًّا للحقبة ! فقد هلكت عقول آبائنا
وغدت تحكمنا نفوس أمهاتنا ،
فصرنا فى نيرنا واستكانتنا أشباه نساء .

كاسكا : الحق أنهم يقولون إن الشيوخ غداً
ينتوون أن ينصبوا قيصر ملكاً ،
وإنه سيلبس تاجه على البحر والبر ،
فى كل مكان ، إلا هنا فى إيطاليا .

كاسيوس : أنا أعرف أين أغمد هذا الخنجر حينذاك !
فإن كاسيوس من الاسترقاق سيحرّر كاسيوس !
وبهذا أنتم أيها الآلهة تجعلون الضعيف أقوى الأقوياء .
وبهذا ، أنتم أيها الآلهة تقهرون الطغاة

فلا البروج من الحجر ، ولا الأسوار من الصفر[١] المطروق
ولا غياهب السجون المحرومة الهواء ، ولا الأغلال
المتينة من الحديد
بقادرة على الصمود أمام قوة الروح .
لكن الحياة متى ضاقت بهذه العوائق من الدنيا
فلن تعوزها القوة لتعتق نفسها .
ولئن كنت أنا أعلم هذا ، فليعلم الثقلان[٢] أيضاً
أن نصيبي من الضيم الذى أكابد
أستطيع أن أنفضه عنى متى شئت .
(رعد لايزال)

كاسكا : وكذلك أستطيع أنا :
وكذلك كل أسير يحمل فى يده
القوة لإلغاء إساره .

كاسيوس : فما بال قيصر يتجبر إذن ؟
يا للمسكين ! إنى موقن أنه ما كان ليصير ذئباً
لولا أنه لا يرى الرومانيين إلا نعاجاً ،
وما كان ليغدو ضرغاماً لو لم يكن الرومانيون

(١) الصفر هو النحاس الأصفر .
(٢) شكسبير يقصد العالم كله .

وعولا .

إن الذين يتعجّلون إضرام نار متأججة
إنما يبدءونها بضعيف القش . فأية تفاية غدت روما ،
أية خُشارة(١) ، أية حثالة — حين تتيح
لعامة الشعب أن يعمل لتأجيج وتمجيد
شيء تافه كقيصر ؟ لكن واهاً أيها الحزن ،
إلى أين قدتني ؟ لعلي إنما أقول هذا
أمام عبد خانع ، فحينئذ أعلم
أني لا بد أن أحاسَب ، غير أني مسلح
والأخطار عندي سواء لا أهمية لها(٢)

كاسكا : إنك تتحدث إلى كاسكا ! إلى رجل
ليس بالمماذق(٣) الواشي . هاك يدي !
اعمل على درء كل هذه المآسي
وسأخطو بقدمي هذه إلى أبعد
ما يذهب إليه أسبق سابق !
(يتصافحان)

---

(١) بقايا الأكل مما لا خير فيه
(٢) أي كبيرها وصغيرها .
(٣) ساخر .

كاسيوس : تعاهدنا !
والآن فاعلم يا كاسكا أنى قد حرضتُ لتوِّى
نفراً من أرجح الرومان عقولا ،
ليضطلعوا معى بخطة
فى عاقبتها الخطر المشرِّف !
وهم فيما أعلم بانتظارى الآن
فى رواق پومپى [1] فالآن فى هذه الليلة المرعبة
قد سكنت النأمة وانقطع السير فى الشوارع ،
و بدا وجه الجو المكفهرّ
أشبه بالعمل الذى نحن مقبلون عليه ،
دموى الضراوة بالغ الفظاعة !

كاسكا : احتجب هنيهة ، فإن أحدهم قادم على عجل .

كاسيوس : ذلك سِنّا . أعرفه بمشيته .
إنه صديق .
(يدخل سِنّا)
سِنّا ، إلى أين تُغذّ السير هكذا ؟

سِنّا : أبحث عنك . من هذا ؟ متلّوس سيمبر ؟

كاسيوس : كلا ، إنه كاسكا . شريك

---

(١) رواق يتصل بالمسرح الفخم الذى كان أنشأه پومپى .

في مساعينا . ألستُ منتظراً يا سينّا ؟

سينا : يسرني هذا . يا لهذه الليلة المخيفة !
إن اثنين أو ثلاثة منا قد رأوا عجباً من المشاهد .

كاسيوس : ألست منتظراً ؟ خبّرني .

سينا : هو ذاك .
آه يا كاسيوس . لو استطعت
أن تكسب بروتس النبيل إلى زمرتنا —

كاسيوس : طب نفساً : أيْ سينّا الكريم ، خذ هذه الورقة
وتأكد من وضعها على كرسي القاضي
بحيث لابد أن يجدها بروتس [1] . واقذف هذه
من نافذته . وأثبت هذه بالشمع
على تمثال بروتس القديم [2] فإذا تم كل هذا
فامض إلى رواق پومپي تجدنا هناك .
هل حضر ديسيوس بروتس ، وتريبونيوس ؟

سينا : كلهم ، عدا متلوس سيمبر ، وقد ذهب
يلتمسك في دارك . حسن ، سأبادر

---

(١) كان بروتس قاضياً . والمقصود ألا يراها إلا بروتس وحده .

(٢) يقصد بروتس الأول انظر سطر ١٥٩ ، الفصل الأول المنظر الثاني .

بإيداع هذه القراطيس حيث أمرتنى .

كاسيوس : متى أنجزت ذلك فتوجـّه إلى مسرح پومپى .

(يخرج سينا)

هلمّ بنا ، أنت ، وأنا ، يا كاسكا قبل طلوع النهار
لنرى بروتس فى بيته . إن ثلاثة أرباعه
لنا الآن . وإن الرجل بجملته
سوف يستسلم لنا عند المناوشة التالية [1] !

كاسكا : إيه ، إن له لمنزلة سامية فى قلوب الناس أجمعين .
وإن ما يبدو سفهاً منا
ستحمل طلعته عمل أقوى إكسير فيه
فتحوّله فضيلة ومكرمة .

كاسيوس : أما هو ، وقيمته ، وحاجتنا الماسة إليه ،
فقد أحسنت تقديرها . لتنصرف
فقد فات منتصف الليل . وقبل بزوغ النهار
سنوقظه ونستوثق من أمره .

(يخرجان)

---

(١) سترى أنه لا حاجة إلى هذه المناوشة ، لأن بروتس قبل وصول كاسيوس إليه قد أجرى مناوشة مع نفسه ، وحمل نفسه على الاقتناع بضرورة قتل قيصر (٢ / ١ ١٠ - ٣٤) (المترجم) .

الفصل الثانى

المنظر الأول

روما . حديقة دار بروتس

(يدخل بروتس)

بروتس : هيه ، لوسيوس ، هيًّا .

إنى لا أستطيع أن أخمن من سير الكواكب

كم بقى على النهار . لوسيوس ، إنى أناديك !

يا ليته كان عيبى أن أستغرق هكذا فى النوم العميق !

هيًّا يالوسيوس ، هيًّا . أقول لك استيقظ .

هيه ، لوسيوس ..

(يدخل لوسيوس)

لوسيوس : أناديت يا مولاى ؟

بروتس : هات لى شمعة فى مكتبى يالوسيوس .

ومتى أضأتها فتعال وجئنى هنا .

لوسيوس : أفعل يا مولاى .

(ينصرف)

بروتس يجب أن يتم ذلك بموته ! أما من ناحيتى ،

فلست أعرف سبباً شخصياً أركله إليه[١] ،
إلا فى سبيل المصلحة العامة. يراد تتويجه :
فكم يمكن أن يغير ذلك من طبعه ؟ ها هنا المسألة !
إنه ضوء النهار الذى يخرج بالأفعوان ؛
وذلك يوجب الحذر عند المسير . يتوجونه ؟ هكذا !
يخيل لى عندئذ أننا بذلك نقلده زبانى
يستطيع بها أن يؤذى متى شاء .
إنما تكون إساءة العظمة حين تفصل
الرحمة عن المقدرة . وإذا قيل الحق فى قيصر
فإنى لا أعرف أن أهواءه غلبت
على حجاه . لكنها تجربة معروفة .
أن الاتضاع سلم المطامع الفتية .
يتقبل عليه الصاعد بوجهه .
لكنه متى بلغ الدرجة العليا مرة
أدار عندئذ للسلم ظهره .
وسدد بصره إلى السحاب ، مزدرياً الدرجات الدنيا
التى عليها صعد . فكذلك يستطيع قيصر أن يفعل !
ولكيلا يفعل يجب منعه . وما دامت التهمة

(١) للإضرار به ومهاجمته .

لا تبدو مقبولة وهو ما هو .
فَلْنصُغها هكذا : إن ما هو عليه إذا ازداد
انتهى به إلى كذا وكذا من التطرفات .
إذن فلنحسبه مثل بيضة الأفعى ،
إذا نُقِفت أصبحت مثل نوعها مؤذية .
ولنقتلها فى قشرتها :

(يعود لوسيوس)

لوسيوس : الشمعة تضىء فى مخدعك يا سيدى .
وفيما كنت أفتش فى الشباك عن زناد ، وجدت
هذا القرطاس مختوماً هكذا . وأنا على يقين
أنه لم يكن هناك حين أويت إلى الفراش .

(يناوله الرسالة)

بروتس : عد إلى الفراش . فما لاح النهار .
أليس غداً الخامس عشر من آذار ، يا غلام ؟

لوسيوس : لا أعلم ، يا سيدى .

بروتس : انظر فى التقويم . وعُدْ إلىّ بالخبر .

لوسيوس : أفعل يا سيدى .

(يخرج)

بروتس : إن الشهب المنقضة فى الفضاء

ترسل من النور ما يمكّنني من القراءة عليها .
(يفتح الرسالة ويقرأ)
« بروتس ، أنت نائم ، فاستيقظ ، وأبصر نفسك »
« هل على روما .. إلخ . تكلم ، اضرب ، أصْلِحْ .. »
« بروتس ، أنت نائم ، فاستيقظ ! »[1]
كثيراً ما ألقيت أمثال هذه التحريضات ،
حيث التقطتها .
« هل على روما .. إلخ » هكذا يجب أن أملأها :
« هل على روما أن تستخذى لرهبة رجل واحد » ؟
وى ، روما !
إن أسلافى طردوا من شوارع روما
« تاركوين »[2] حين كان يُـدعى ملكاً !
« تكلَّم ، اضرب ، أصلحْ .. » أيُضرع إلىَّ
أن أتكلم وأضرب ؟ ألا يا روما ، إنى أعدك

---

(١) روى بلوتارخ أن أمثال هذه المكاتيب كان بعض الناس يعلقونها على تمثال بروتس القديم . لكن فن شكسبير جعله ينسبها إلى كاسيوس ، وغد المسرحية التقليدى كما روى الخوارق الطبيعية التى مر ذكرها على لسان كاسكا ، المتآمر الغبى الجلف . وطبيعى أن هذا يعنى أن شكسبير نفسه لا يؤمن بها (المترجم) .

(٢) ليس أكيداً أنه من سلالة بروتس الذى طرد تاركوين ، كما مر فى (١ / ٢ ١٥٩) (المترجم)

ـ إن كان الإصلاح سيأتى ـ أن تنالى
سؤلك كله على يد بروتس !

(يعود لوسيوس)

لوسيوس : سيدى ، إن آذار قد استهلك أربعة عشر يوماً .

(طرق على الباب)

بروتس : ذلك حسن . اذهب إلى الباب فثمة طارق .

(يخرج لوسيوس)

منذ أوغرنى كاسيوس أول مرة على قيصر
لم أعرف النوم .
بين إنجاز الشيء الرهيب
وأول هاجس للتحرك ـ تبدو الفترة بأجمعها
كتهاويل الخيال أو الحلم المرعب ،
تكون فيه قوى الروح العاقلة والجسد الفانى
فى نقاش ، وتغدو حال المرء
كالمملكة الصغيرة تعانى حالئذ
وطأة حرب داخلية !

(يعود لوسيوس)

لوسيوس : سيدى ، أخوك كاسيوس بالباب [1] ،

---

(١) كان كاسيوس زوج جونيا Junia أخت بروتس . وفى الإنكليزية يدعى الصهر أخا بالقانون : brother in law

يحبّ أن يراك .

بروتس : هل هو وحده ؟

لوسيوس : لا يا سيدى . معه آخرون .

بروتس : أو تعرفهم ؟

لوسيوس : لا يا سيدى ، فقد كبسوا قبعاتهم على آذانهم [1]
ودفنوا نصف وجوههم فى أرديتهم ،
: فما أستطيع بحال أن أتبينهم
من أية شية فى سيماهم .

بروتس ليدخلوا .

(يخرج لوسيوس)
إنهم العصبة ! أيتها المؤامرة ،
أو تستحين أن تسفرى عن جبينك الخطر بالليل
حيث الدواهى منطلقة من عقالها ؟ إيه ، أين إذن فى وضح النهار
تجدين كهفاً يبلغ من حلوكة ظلامه
أن يبرقع سحنتك المروّعة ؟ لا تلتمسى كهفاً أيتها المؤامرة .

---

(١) يكسو شكسبير شخوصه الرومانيين زياً إنكليزياً مفترضاً أنهم يعتمرون بقبعات تكبس على الآذان .

استريها بالابتسامات والبشاشة !
فلئن مشيت تحملين ملامحك الحقيقية
لم تَكْفِ حتى ظلمات الجحيم « إربوس »[(١)]
أن تحول دون افتضاحك !

(يدخل المؤتمرون : كاسيوس ، كاسكا ، ديسيوس ، سينا ، متلوس سيمبر ، تريبونيوس)

كاسيوس : أظننا أسرفنا فى الاجتراء على راحتك .
عِمْ صباحاً يا بروتس . أترانا نزعجك ؟

بروتس : كنت ناهضاً خلال هذه الساعة ، مستيقظاً طوال الليل .
هل أعرف هؤلاء الرجال الذين قدموا معك ؟

كاسيوس : أجل ، كلّ رجل منهم . وما من رجل هنا
إلا ويبجلك . وكل منهم يتمنى
لو كان رأيك فى نفسك
كالذي يكُنُّه لك كل رومانى شريف !
هذا تريبونيوس .

بروتس : مرحباً به هنا .

كاسيوس : هذا ديسيوس بروتس .

---

(١) Erebus

ديسيوس : مرحباً به أيضاً

كاسيوس : هذا كاسكا . وهذا سينا ، وهذا متلوس سيمبر .

بروتس : مرحباً بهم أجمعين .
أية هموم مسهدة تضع نفسها
ما بين عيونكم ونومة الليل ؟

كاسيوس : هل لى أن أرجو كلمة ؟

(بروتس وكاسيوس يتهامسان على انفراد)

ديسيوس : هنا يكون الشرق . أما من هنا يطلع النهار ؟

كاسكا : كلا .

سينّا : آه ، عفوك سيدى ، إنه لكذلك . وتلك الخطوط الشهباء
التى تتخلل السحاب هى طلائع النهار .

كاسكا : ستعترفان أنكما كليكما واهمان .
هنا حيث أومئ بسيفى تشرق الشمس ،
على انحراف كبير إلى الجنوب ،
مع اعتبار هذا الموسم الفتى من السنة .
أما بعد نحو شهرين من الآن فإلى الأعلى صوب الشمال
تعرض نارها أولا . ويكون سمتُ الشرق
باتجاه الكاپيتول ، هنا تماماً .

بروتس : هاتوا أيديكم جميعاً ، واحداً واحداً .

كاسيوس : ولنحلف على صدق عزيمتنا .

بروتس : كلا . ولا يمينًا واحدة . فإن لم يكن امتقاع وجوه الناس
وتباريح نفوسنا . وجور الزمان —
إن كانت هذه[1] من الحوافز الضعيفة فانفضّوا من فوركم .
ولينطلق كلّ إلى فراشه المتبطل .
وذروا الطغيان المتشامخ يحلق فوقنا
حتى يسقط كل رجل حسب حظه . أما إن كان فى هذه الأمور
من النار ، كما أنا موقن ، ما يكفى
لأن يلهب الجبناء ، وأن يقوى البأس
فى قلوب النساء على ما بهن من ميْع ، فيابنى وطنى
ما حاجتنا إلى مهماز غير قضيتنا نفسها
يستفزنا إلى الإصلاح ؟ وأى وثاق
أقوى من كوننا رومانيين كتومين قالوا الكلمة

(١) « إن كانت هذه » زائدة فى سياق الكلام ، لكن شكسبير تعمد اختلال السياق هنا وفى (٤ / ٣ – ٢٣) على لسان بروتس وفى (٤ /٣ – ٩٨) على لسان كاسيوس ، ليظهر فيما نظن ارتباك الكلام عند الاندفاع فيه . (المترجم) .

ولن ينكلوا عنها ؟ وأى حلف آخر
غير الإخلاص عاهده الإخلاص
على أن يتم هذا الأمر أو نهلك دونه ؟
حلّفوا الكهنة والجبناء والنصابين ،
والشيوخ الفانين الواهنين ، والنفوس التى طال بها العذاب
حتى لترحّب بالضيم . حلّفوا أمثال هؤلاء المخاليق
على دعاوى باطلة لأن الناس يرتابون فيهم. لكن لا تلوّثوا
ما لمسعانا من فضل ناصع ،
وما يجيش فى نفوسنا من نخوة جارفة ،
ظناً أن قضيتنا ، أو أن صنيعتنا
بحاجة إلى حلف ، على حين أن كل قطرة من الدم
يحملها كل رومانى ، ويحملها بشرف ،
موقرة بـوزْر نغولة (١) متعددة ومتكررة
إذا هو نكث مثقال ذرة
من أى عهد قطعه على نفسه .

كاسيوس : لكن ما شأن شيشرون ؟ أفنسبر غوره ؟
إنى أحسبه سيعضدنا بكل قوته .

(١) لا شرعية منفصل بعضها عن بعض .

كاسكا : يجب ألا نتركه خارجاً[١]

سينا : كلا ، أبداً .

متلوس : أجل ، فلندخله فى زمرتنا ، فإن شعره الفضى
يشترى لنا حسن الأحدوثة فى الرأى العام
ويبتاع لنا ألسنة الناس تشيد بفعلتنا ،
فيقال إن أصالة رأيه سددت أيدينا ،
ولا تظهر ذرة من شبابنا وتهورنا ،
بل يحتجب كل ذلك وراء وقاره .

بروتس : آه ، لا تذكروه . لا تدعونا نفاتحه ،
فإنه لا يمضى أبداً فى شأن
بدأه سواه ! [٢]

كاسيوس : إذن دعوه خارجاً[٣].

كاسكا : الحق أنه لا يصلح !

ديسيوس : أما من أحد يُمَسّ غير قيصر ؟

كاسيوس : ديسيوس . أحسنت الاقتراح : فما أرى من السداد

---

(١) خارج جماعة المتآمرين .

(٢) بروتس يتصرف كرئيس من أول الأمر . وكأنه يقصد أن شيشرون لا يكون مرؤوساً لأحد ، لهذا فبروتس لا يريده ، فيما نظن . (المترجم) .

(٣) بعيداً عن المؤامرة .

أن مارك أنطنيو ، وهو المحبوب الأثير عند قيصر ،
يبقى بعد قيصر : لنجدنّ فيه
متآمراً مُناوئاً داهية . وأنتم تعلمون أن له وسائل
إذا هو أحسن استخدامها فقد يبلغ به الأمر
أن يُلحق الأذى بنا جميعاً . فتفادياً من هذا
فليهلك أنطنيو وقيصر معاً .

بروتس : إذن يبدو طريقنا دموياً جداً يا كايوس كاسيوس
أن نقطع الرأس ثم نقصب الأطراف ،
كأنما هو غضب عند القتل ، وحفيظة من بعده ،
فما أنطنيو إلا شِلْوٌ[1] من قيصر :
فلنكن مضحين[2] لا جزّارين يا كايوس .
نحن كلنا إنما نناهض روح قيصر ،
وما في أرواح الناس دم ..
آه ، إذن نستطيع أن نفتك بروح قيصر
بدون تقطيع أوصال قيصر . لكن وا أسفاه ،
لا مفرّ من أن ينزف دم قيصر دون ذلك . ويا أصدقائي
الكرام ،

---

(١) أحد أوصال أو أطراف قيصر .
(٢) أى مقدمين قيصر كضحية .

لنقتله شجعاناً لا غاضبين حاقدين ،
ولنهيئ منه صَحْفة تليق بالآلهة
ولا نقطعه جيفة تصلح للكلاب [١] .
ولنكن فى ضمائرنا كالأسياد الحذّاق
يستنفرون خدمهم إلى الفعلة المفظعة
ثم يتظاهرون بتعزيرهم ! فذلك يظهر
غرضنا ضرورة لا ضغينة .
ومتى ظهرنا بهذا فى أعين الجمهور
دُعينا مطهرين [٢] لا سفاكين .
أما مارك أنطنيو فلا تفكروا فيه ،
فما فى مقدوره أن يفعل أكثر مما تفعل ذراع قيصر
متى طاح رأس قيصر !

كاسيوس : إنى مع ذلك أخشاه ،
فإن ما يجنّه لقيصر من حب راسخ ..

بروتس : أواه يا كاسيوس الطيب ، لا تفكر فيه .
فإن كان يحب قيصر فكل ما يستطيع أن يفعله

---

(١) يقصد مراسيم الصيادين فى تقطيع الوعل بعد صيده خلافاً للثعلب الذى كانوا يقطّعون أوصاله ويرمونها للكلاب .

(٢) كتطهير حزب من الأعضاء غير المرغوب فيهم .

إنما يفعله بنفسه : يستسلم للحزن حتى يهلك حسرة
على قيصر .
وذلك أمر فوق طوقه ، فإنه منهمك
فى الألعاب وفى التهتك ومعاشرة الأخدان .

تريبونيوس : لا خوف منه فلا تميتوه .
فلسوف يعيش ويضحك من هذا بعد !
(تدق الساعة)

بروتس : صه . عدوا الساعة .

كاسيوس : دقت الساعة ثلاثاً[١] .

تريبونيوس : آن أن ننصرف .

كاسيوس : لكننا ما نزال فى ريب
أيخرج قيصر اليوم أم لا .
فلقد أصبح فى هذه الأيام متطيراً
على عكس الاعتقاد الجازم الذى آمن به مرة
من بطلان الخيالات والأحلام وأمارات القرابين .

---

(١) لم تكن الساعة الدقاقة معروفة للرومان بل كانوا يستعملون ساعة مائية لا صوت لها . (المترجم) : سيبقى بروتس على المسرح حتى يخرج مع ليكاريوس ليصلا إلى دار قيصر فى الساعة الثامنة . فخمس ساعات كثيرة على السياق . هفوة شكسبيرية .
(المترجم)

ولعل فى هذه الخوارق الصريحة ،
والمخاوف الشاذة هذه الليلة ،
وإغراء عرّافيه ،
ما يمسكه عن الغُدوّ إلى الكابيتول اليوم .

ديسيوس : لا تخش ذلك : فحتّى إن كان مصمماً
فنى وسعى أن أحوّله عن عزمه . إنه يشتهى أن يسمع
أن الحيوانات الخرافية أحادية القرن تقنص بالأشجار ،
والدِّببة بالمرايا ، والفِيَلة بالحفائر ،
والأسود بالحبائل ، والرجال بالمداجين [1].
لكنى إذا نبأته أنه يكره المداجين .
قال إنه لكذلك . وهو عندئذ أشد ما يكون استسلاماً
للمداجاة !

دعونى أعمل ،
فإنى أعرف كيف أوجه مزاجه الوجهة الصحيحة .
ولآتين به إلى الكابيتول .

---

(١) كان المعتقد أن خير طريقة لصيد أحادى القرن — وهو حيوان خرافى — هى أن يقف الصياد أمام شجرة ، فإذا هاجمه أحادى القرن الخرافى بقرنه الوحيد تنحى الصياد فينشب قرنه فيها ولا يستطيع فكاكاً ، وأحادى القرن الخرافى له جسم فرس وذيل أسد وقرن وحيد فى وسط الجبهة . وأما الدببة فتوضع لها المرايا فإذا اشتغلت بالنظر فيها أحكم الصياد تسديد رميته .

كاسيوس : كلا ، بل نكون كلنا هناك لمرافقته .

بروتس : فى الساعة الثامنة . أفهذا أقصى أجل الميعاد ؟

سينا : ليكن ذلك أقصاه ، فلا تتأخروا عنه .

متلوس : إن كايوس ليجاريوس يثقل الوطأة على قيصر ،
فقد وبخه لإطرائه پومپي .
ويدهشنى أن لم يفكر أحدكم فيه .

بروتس : الآن يا متلوس الطيب فاجعل طريقك عليه .
إنه محب لى ، فقد أعطيته أسباباً لذلك .
ما عليك إلا أن ترسله هنا ولسوف أشكله .

كاسيوس : إن الصبح مقبل علينا ، فنحن تاركوك يا بروتس .
أما أنتم أيها الأصدقاء فتفرقوا . لكن تذكروا جميعاً
ما قلتم . وأثبتوا أنكم رومانيون أقحاح .

بروتس : أيها السادة الكرام . اصطنعوا الانتعاش والمرح ،
ولا تدعوا نظراتنا تشى بنوايانا .
ولكن تصرفوا فى الأمر كما يفعل ممثلونا الرومانيون .
بروح منتعشة ورباطة جأش منهجية !
وعلى هذا عموا صباحاً أجمعون .

(يخرجون كلهم عدا بروتس)

يا غلام . لوسيوس - إنه مستغرق فى النوم . لا بأس .

العَم بالكرى لذيذاً كندى الشُّهد .
إنك فارغ من الأخيلة والتّهاويل
التي يصوّرها الهم المقلق في عقول الرجال .
فلهذا أنت تستغرق هكذا في السبات .
(تدخل پورشيا من الدار)

پورشيا : بروتس ، مولاى!

بروتس : پورشيا ، ماذا تقصدين ؟ من أجل ماذا نهضت الآن ؟
لا يحسُن بصحتك أن تعرّضي هكذا
رقيق مزاجك لباكورة برد الصباح .

پورشيا : ولا هو يحسن بصحتك . ما كان لطفاً منك يا بروتس
أن تسللت من فراشي . والبارحة ، على العشاء .
نهضت فجأة وجعلت تتمشى .
ساهماً متنهداً ، وذراعاك مشبّكتان .
فلما سألتك ما خطبك .
رمقتني بنظرات شزراء .
وألحفت عليك فحينئذ حككت رأسك .
وضربت الأرض بقدمك ، نافد الصبر .
لكني مع ذلك زدت إلحاحاً . ومع ذلك لم تحر جواباً
لكنك بإيماءة محنقة من يدك .

أشرت عليّ أن أبارحك ، ففعلت
مخافة أن أقوّى ذلك الضجر
الذى بدا أنه قد أمعن فى التفاقم ، وكذلك
أملاً فى أن يكون ما بك انحراف مزاج
له ساعته أحياناً مع كل إنسان .
لكنه حرمك الطعام ، ومنعك الكلام والمنام .
ولو استطاع أن يحدث من شدة الأثر فى هيئتك
مثل ما أحدث من شدة التأثير فى أطوارك
لما كنت لأعرف أنك بروتس ! يا مولاى العزيز ،
أفض إلىّ بسبب شجنك .

بروتس : إن بى لوعكة . وهذا كل شىء !

پورشيا : إن بروتس لبيب . فلو لم يكن فى عافية
لرحّب بالوسائل التى تجلبها عليه .

بروتس : وذلك ما أنا فاعل — ياپورشيا الكريمة ، انصرفى إلى
الفراش .

پورشيا : هل بروتس عليل ؟ وهل من الصحة
أن يسير مفكك الأزرار ، يمتص رطوبة
الصباح الندىّ ؟ وَىْ ، أيكون بروتس عليلا

ثم ينسرق من فراشه المأمون
ليتقحّم ما بالليل من داء وبيل ،
ويغرى الهواء الرطب الملوّث (١)
أن يزيده علة على علّته ؟ لا يا بروتسى .
إن بك لعلّة مضنية فى سريرتك
ينبغى لى بما لمكانى منك من حق وامتياز ،
أن أعرف ما عسى أن تكون . (تركع) وها أناذا
على ركبتى
أستحلفك بجمال لى كان يُطرى ذات حين ،
وبكل عهودٍ للحب كنت قطعتها ، وبذلك العقد العظيم
الذى يؤلف بيننا ويجعل منا نفساً واحدة —
إلاّ ما بحت لى ، وأنا نفسك ونصفك :
ما الذى يكربك ؟ وأى الرجال
قصدوك الليلة ؟ فلقد كان هنا
ستة أو سبعة أخفوا وجوههم
حتى عن الظلام .

---

(١) الهواء الذى لم تطهره شمس النهار ، وكانوا يعدون هواء الليل خطراً على الصحة .

ويلاحظ أنه يتحدث عن هواء إنكلترا .

بروتس : لا تجثى يا پورشيا الحنون .

پورشيا : ما كانت بى حاجة إلى ذلك لو كنت بروتس الرقيق .
أخبرنى ، هل يستثنى من عقد الزواج يا بروتس
أن أطلع على أسرار
تخصك ؟ أفأكون نفسك ،
لكن على صورة معنية أو أجل محدود . كالذى كان ،
لمشاركتك فى طعامك وتسلية فراشك ؛
والتحدث إليك فى بعض الأحيان ؟ فلا أقيم إلا فى
ضواحى [1]
لذيذ متعتك ؟ إن كان الأمر لا يعدو ذلك
كانت پورشيا بغى بروتس لا زوجته .

بروتس : أنت زوجى الحق المبجلة ،
عزيزة علىّ كالقطرات القانية
التى تزور فؤادى المحزون .

پورشيا : إن صح هذا كان لى إذن أن أعرف هذا السر .
إنى مقرّة بأنى امرأة . لكنى كذلك
امرأة اتخذها السرى بروتس زوجاً !

---

(١) كانت الكلمة مستكرهة فى العهد الإليزابثى . لأن بيوت الفحشاء ، كانت تقع فى ضواحى لندن .

إنى مقرّة بأنى امرأة ، لكنى كذلك
امرأة مجيدة : بنت كاتو !
أفتخال أنى لست أقوى من بنات جنسى
ولى مثل هذا الأب ومثل هذا البعل ؟
أخبرنى بمكنوناتك فإنى لن أفشيها .
لقد قدمت برهاناً دامغاً على جلادتى
إذ جرحت نفسى باختيارى ،
هنا فى الفخذ . أفيسعنى أن أحتمل ذلك صابرة
دون أسرار زوجى ؟

بروتس : إيه أيها الآلهة
اجعلونى أهلاً لهذه الزوجة النبيلة .
(طرق من الداخل)
سماع ، سماع . ثمة طارق . پورشيا ، ادخلى هنيهة .
وعما قريب سيشاطر صدرك
أسرار قلبى .
سأبوح لك بكل ما ارتبطت به من عهود ،
وبكل المكتوب على جبينى الكئيب .
فعجّلى بمغادرتى . (تخرج پورشيا) لوسيوس ، من الطارق ؟
(يدخل لوسيوس يتبعه ليجاريوس معصوب الرأس)

لوسيوس : هو ذا رجل مريض يريد أن يكلمك .

بروتس : إنه كايوس ليجاريوس الذى تحدث عنه متلوس .
يا غلام ، انصرف . كايوس ليجاريوس ! كيف أنت ؟

ليجاريوس : تقبَّل تحية الصباح من لسان عليل .

بروتس : واهاً . أىَّ وقت تخيرت يا كايوس الشجاع
تعتصب فيه بالمنديل[1] ؟ ليتك لم تكن مريضاً !

ليجاريوس : لست مريضاً إن كانت لدى بروتس ،
مأثرة تستحق اسم الشرف .

بروتس : إن عندى لمثل هذه المأثرة ياليجاريوس ،
لو كانت لديك أذن معافاة تسمع بها .

ليجاريوس : وحق جميع الآلهة الذين ينحنى أمامهم الرومان
إنى لأنفض هنا علتى عنى . (يلق بالمنديل) يا روح روما
ويابنها الشجاع ، وسليل أصلاب . الشرف .
لكأنك الساحر قد رَقَيْتَ
نفسى التالفة فبعثتها . فالآن مُرْنى أن أنطلق
تجدنى أكافح المستحيلات
فأذللها . ما الذى ينبغى أن أصنع ؟

---

(١) كان المرضى على عهد شكسبير يعصبون رؤوسهم مع الآذان بمنديل أو عميرة .

بروتس : قطعة صنيع ترد المريض صحيحاً .

ليجاريوس : لكن ، أما من صحيح يجب أن نرده مريضاً ؟

بروتس : هذا أيضاً نفعله . أما المسألة يا عزيزى كايوس
فسأبوح لك بها ونحن ذاهبان
إلى من يجب أن تُفعل به .

ليجاريوس : تقدم أنت
أتبعك بقلب حديث الاضطرام
لأصنع ما لا أدرى ! لكن يكفى
أن بروتس يقودنى .

بروتس : اتبعنى إذن .

(يخرجان)

الفصل الثانى

المنظر الثانى

غرفة فى قصر قيصر

(زعد وبرق . يدخل قيصر فى جلبابه الخاص بالنوم)

قيصر : لا السماء ولا الأرض باتت فى سلام هاته الليلة .
ثلاث مرات صاحت كلفورنيا فى نومها :
« النجدة . ويلاه . إنهم يقتلون قيصر ! »[1] (ينادى)
من فى الداخل ؟

(يدخل خادم)

الخادم : مولاى ؟

قيصر : اذهب فقل للكهنة أن يقدّموا ضحية ،
ثم جئنى برأيهم فى طالعى .

الخادم : طاعة يا مولاى .

(تدخل كلفورنيا)

كلفورنيا : ما تراك تقصد يا قيصر ؟ أتفكر فى الخروج ؟
لن تبرح بيتك اليوم !

قيصر : ليخرجنّ قيصر . فإن تلك النذر التى تهددتنى

---

(١) هكذا جاء فى رواية بلوتارخ .

إنما تطلعت إلى ظهرى ، فإذا هى أبصرت
وجه قيصر نستغيب عن العيان !

كلفورنيا : قيصر ، أنا لم أحفل قط بالطِّيرة .
لكنها الآن تخيفنى . إن طيرة فى داخلى
— عدا الذى رأينا وسمعنا من أشياء —
تروى أهول ما وقعت عليه أعين العسس من مناظر :
لبؤة ولدت شبولها على قارعة الطريق ،
وقبور تثاءبت فلفظت موتاها ،
وجنود مغاوير فتاكون يقتتلون فوق الغيوم
صفوفاً وجحافل ، فى كامل شكة الحرب ،
فهطل رذاذ الدم على الكاپيتول .
وجلَبة المعمعة تقعقع فى أجواز الفضاء ،
وقد صهلت الخيل ، وعلا أنين المحتضرين ،
وجعلت الأشباح تولول وتزعق فى الطرقات .
فواهاً يا قيصر . هذى أمور خارقة لكل مألوف ،
وإنى لأفرق منها !

قيصر : وأين المحيد
لمن قدر مصيره الآلهة الأعلون ؟
مع هذا سيخرج قيصر . فإن هذه النبوءات

للملأ قاطبة كما هى لقيصر !

كلفورنيا : حين يموت الشحاذون فليس ثمة مذنبات تُرى ،
لكن حتى السماوات نفسها تتلهب معلنة موت الأمراء (١)

قيصر : الجبناء يموتون مراراً قبل موتهم .
أما الشجاع فما يذوق الموت إلا مرة .
من بين كل ما سمعت به من عجائب حتى الآن
يبدو لى أن أعجب شىء أن يخاف الناس
وهم يرون أن الحِمام ، وهو نهاية محتومة ،
إنما يأتى حين يأتى !
(يعود الخادم)
ما يقول الكهنة ؟

الخادم : إنهم لا يرون لك أن تنبعث اليوم .
فقد نزعوا أحشاء الضحية
فلم يستطيعوا أن يجدوا قلباً فى الدابة (٢) .

قيصر : إنما تفعل الآلهة ذلك لتخزى الرعاديد .
وليكونن قيصر شاة لا قلب لها
إذا هو قبع اليوم فى بيته من الذعر .

---

(١) الحكام .

(٢) يقول بلوتارخ إن الناس تعجبوا أن يروا حيواناً يعيش بدون قلب !

كلا ، إن قيصر لن يفعل ذلك . إن الخطر يعلم حق العلم
أن قيصر أشد منه خطراً !
إننا غضنفران ولدا فى يوم واحد ،
وأنا الأكبر والأخطر!
وليخرجن قيصر .

كلفورنيا : وا أسفا يا مولاى ،
إن تعقلك قد التهمه اعتدادك بنفسك .
لا تخرج اليوم ، وقل إنه خوفى
الذى ألزمك البيت ، لا خوفك !
لنبعث مارك أنطنيو إلى مجلس الشيوخ
يقول إنك موعوك اليوم .
فدع لى الغلبة فى هذا ، وأنا جاثية على ركبتى !
(تركع)

قيصر : سيقول مارك أنطنيو إنى منحرف المزاج ،
ونزولاً على هواك سأمكث فى البيت !
(يدخل ديسيوس)
ها هو ذا ديسيوس بروتس ، سيبلغهم ذلك .

ديسيوس : قيصر ، لك أزكى التحية . عم صباحاً يا قيصر الجليل .

إنى جئت أصحبك إلى مجلس الشيوخ .

قيصر : ولقد جئت فى الوقت المناسب ،
لتقرأ على الشيوخ سلامى ،
وتنبئهم أنى لن أجىء اليوم .
أما أنى لا أستطيع فبهتان ، وأما أنى لا أجرؤ
فأكثر بهتاناً !
لن أجىء اليوم — هكذا قل لهم يا ديسيوس .

كلفورنيا : قل إنه مريض .

قيصر : أوَ يبعث قيصر بأكذوبة !
هل بسطتُ ذراعى ما بسطتها فى الفتوح
لأخاف قول الحقيقة لشيوخ شُمْط (١) اللحى ؟
ديسيوس ، اذهب فقل لهم إن قيصر لا يريد أن يأتى !

ديسيوس : يا قيصر المعظم القادر ، فلأعرف سبباً ما ،
لكيلا يُضحك منى إذا أنا قلت لهم هذا .

قيصر : السبب هو مشيئتى . لا أريد أن آتى ؛
ذلك يكفى لإقناع الشيوخ !
لكن مرضاةً لك خاصة ؛
لأنى أحبك — سأعلمك

---

(١) الحاهم وخطها الشيب وأصبحت رمادية .

إنها كلفورنيا هنا ، زوجى ، هى التى تبقينى فى البيت
لقد رأت الليلة فى المنام كأن تمثالى
نافورة لها مائة صنبور
ينبجس منها الدم النقى ، وإذا نفر كبير من الرومان الأشداء ،
قد أقبلوا باسمين وغمسوا أيديهم فيه .
وهى تفسر هذا بأنه نذرٌ ونحوس .
وشرور قريبة الوقوع . فجثت على ركبتيها
تبتهل إلىّ أن ألزم البيت اليوم .

ديسيوس : هذا الحلم أسيء تأويله بجملته ،
فإنه لرؤيا يمن وتوفيق .
فأما التمثال يمجّ من الدم عدة أفواه
اغتسلت منها هذه الكثرة من الرومانيين الباسمين
فينبئ أن روما العظيمة منك سترضع
دماً محيياً ، وأن عظماء الرجال سيزدحمون عليه
يلتمسون فيه ذكرى ، وخضاباً ، وتراثاً ، وشارة فخار .
فهذا تعبير حلم كلفورنيا !

قيصر : وعلى هذا النحو أحسنت تعبيره !

ديسيوس : هو ذاك إذا استمعت لما يمكننى أن أقول .

فاعلم الآن أن الشيوخ قد عقدوا العزم
على أن يهبوا اليوم تاجاً لقيصر القدير .
فإذا أنت أرسلت إليهم كلمة بأنك لن تأتى
فقد يتغير رأيهم ! وعدا هذا ليكونن الأمر سخرية
قد تتيح لبعضهم أن يعقب بها قائلا :
« فضّوا مجلس الشيوخ إلى وقت آخر
تتفق فيه لعقيلة قيصر أحلام أصلح » !
وإذا اختبأ قيصر أفلن يتهامسوا :
« بخٍ . بخ . إن قيصر خائف » ؟
أستميحك الصفح يا قيصر ، فإن ما أحب لك مخلصاً
من الفلاح يأمرنى أن أقول لك ذلك !
وإن عقلى خاضع لحبى !

قيصر : ما أحمق ما تبدو مخاوفك الآن يا كَلْفورنيا !
ليخجلنى أنى خنعت لهن .
هاتوا ردائى ، فإنى ذاهب !
(يدخل پوپليوس ، بروتس ، ليجاريوس ، متلوس ، كاسكا ، تريبونيوس ، سينا)
وانظر كيف جاء پوبليوس ليصحبنى .

پوپليوس : عم صباحاً يا قيصر .

قيصر : مرحباً يا پوبليوس .
هيه بروتس ، أأنت أيضاً نهضت مبكراً هكذا ؟
عم صباحاً يا كاسكا . كايوس ليجاريوس ،
ما نال منك عداء قيصر قطّ
ما نالته تلك البُرداء التى أنحلتك !
كم الساعة ؟

بروتس : أى قيصر ، لقد دقت الثامنة .

قيصر : أشكر لكم عناءكم وجميلكم ...
(يدخل أنطنيو)
انظروا . ها هو ذا أنطنيو الذى يقصف طوال الليالى
قد نهض مع ذلك . طاب صباحك يا أنطنيو .

أنطنيو : وكذلك صباح قيصر الأكرم .

قيصر : (لكلفورنيا) مريهم أن يتأهبوا فى الداخل (تخرج)
أنا الملوم أن أبطأت على المنتظرين .
والآن سينّا ، والآن متلّوس . إيه تريبونيوس ،
لقد ادّخرت لك كلام ساعة من زمان .
فلا تنس أن توافينى اليوم :
كن على مقربة منى لكى أذكرك .

تريبونيوس : أى قيصر . سأفعل . (متنحياً) . ولأكونن منك
على مقربة ،
يتمنّى معها خيرة أصدقائك لو أنى كنت أبعد !

قيصر : أيها الأصدقاء الطيبون . ادخلوا فذوقوا شيئاً ،
من النبيذ معى ؛
ثم ننطلق ، أشبه بالأصدقاء ، من فورنا معاً .

بروتس : (متنحياً) ما كل شبيه بالشيء يكون الشيء نفسه
يا قيصر !
وإن فؤاد بروتس ليحزنه التفكير فى هذا[1] .

(يخرجون)

---

(١) كان شرب النبيذ معاً بمثابة عهد مقدس عند الرومان ، وكان بروتس يعلم أن قيصر مخلص فى دعوتهم ومحبته إياهم .

الفصل الثالث

المنظر الثالث

روما . شارع قرب الكابيتول

(يدخل أرتميدوروس ، وهو يقرأ رسالة)

أرتميدوروس : « قيصر . احترس من بروتس . خذ الحذر من كاسيوس .
لا تقترب من كاسكا . لاحظ سينا . لا تثق بتربونيوس
راقب جيداً متلوس سيمبر . ديسيوس بروتس لا يحبك ،
لقد أسأت إلى كايوس ليجاريوس . إنها نية واحدة
أجمع عليها كل
هؤلاء . وهي موجهة ضد قيصر . إن لم تكن
مخلداً فأبصر ما حواليك : إن الاطمئنان المفرط يفسح
المجال للتآمر . وقاك الآلهة القادرون .
محبك : أرتميدوروس »
هنا سأقف حتى يجوز قيصر .
فأوناوله هذا كأني طالب حاجة .
إن قلبي ينوح ألا تستطيع الفضيلة أن تعيش
بمنجاة من أنياب الحسد .
إذا أنت قرأت هذا يا قيصر فقد تعيش .
وإلا فقد تواطأت الأقدار مع الخونة !

(يخرج)

الفصل الثانى

المنظر الرابع

جزء آخر من نفس الشارع

أمام منزل بروتس

(تدخل پورشيا ولوسيوس من الدار)

پورشيا : عزمت عليك يا غلام أن تعدو إلى مجلس الشيوخ .
لا تتلبث لتجيبنى ، بل اذهب !
مالك واقفاً ؟

لوسيوس : لأعرف مهمتى يا سيدتى .

پورشيا : يودى لو أنك ذهبت إلى هناك ثم عدت إلى هنا ،
قبل أن أستطيع إخبارك بما يجب أن تصنع هناك !
(متنحية) إيه أيتها الجلادة [1] ، شدى أزرى ،
وأقيمى طوداً ضخماً بين قلبى ولسانى .
إن لى لعقل الرجال ، ولكن بى خَوَر المرأة .
ألا ما أشق على النساء أن يحفظن سراً [2] !

---

(۱) السيطرة على النفس .

(۲) المفهوم أن السر المقصود هو التواطؤ على اغتيال قيصر . لكن بروتس لم يتح له أن يخبرها به لأنه برح الدار مع ليجاريوس بدون أن يختلى بها . ويلاحظ أن هذا المنظر يمكن حذفه بدون أن يتأثر سير القصة ، لكن الغرض منه دراسة نفسية لحالة پورشيا (المترجم) .

أما تزال هنا ؟

لوسيوس : يا سيدتى ، ماذا ينبغى أن أصنع ؟
أجرى إلى الكابيتول ، ولا شىء غير ذلك ؟
ثم أعود إليك ، ولا شىء غير ذلك ؟

پورشيا : أجل . جئنى بخبر يا غلام عن مولاك إن كان يبدو بخير ،
فقد خرج وهو عليل . ثم ارقب جيداً
ما يصنع قيصر ، ومن يزدحم عليه من ذوى الحاجات .
أصِخْ يا غلام ! ما تلك الجلبة ؟

لوسيوس : لست أسمع جلبة يا مولاتى .

پورشيا : ناشدتك أن ترهف السمع ،
فقد سمعتُ ضجة صاخبة ، كأنها العراك ،
تحملها الريح من الكابيتول !

لوسيوس : الحق يا سيدتى أنى لا أسمع شيئاً !

(يدخل العراف)

پورشيا : هلم هنا يا صاح .
من أى طريق أتيت ؟

العراف : من دارى أيتها السيدة الكريمة .

پورشيا : كم الساعة ؟

العراف : نحو التاسعة ، يا سيدة .

پورشيا : ألم يذهب قيصر بعد إلى الكاپيتول ؟

العراف : لما يذهب ، يا سيدتى : إنى ذاهب لآخذ موقفى
كيما أراه فى طريقه إلى الكاپيتول .

پورشيا : إن لك لحاجة عند قيصر ! أليست لك حاجة ؟

العراف : لى حاجة يا سيدتى . ولئن طاب لقيصر
أن يحسن إلى قيصر بالاستماع إلىّ ،
لأرجونّه أن يكون لنفسه صديقاً !

پورشيا : ولم ؟ أتعلم أن شرًّا يراد به ؟

العراف : لا شيء أعرف أنه سيكون ، لكن أكثر خوفى مما قد يتفق .
عمى صباحاً . — الشارع هنا ضيق ،
وإن الجمع الذى سيأتى على أعقاب قيصر
من الشيوخ والقضاة وعامة ذوى الحاجات
خليق بأن يزحم رجلاً ضعيفاً حتى يكاد يزهقه .
سآوى إلى مكان أفضى [1] ، وهناك
أكلم قيصر العظيم وهو مقبل .

(يخرج)

پورشيا : يجب أن أدخل . — (منتحية) ويحى ، أى شيء واه

---

(١) أقل ضيقا .

قلب المرأة ! آه يا بروتس
أنجحتك السماء فى مسعاك !
لا بد أن الغلام سمعنى ! — إن لبروتس حاجة
لن يقضيها قيصر ! — آه ، إن قوتى تخور .
اركض يا لوسيوس ، واذكرنى عند مولاى .
قل له إنى مغتبطة ، ثم عد إلىّ .
وجئنى بنبأ ما يقول لك .

(يخرجان ، كلاًّ على حدة)

الفصل الثالث

المنظر الأول

روما . حيال الكابيتول . الشيوخ جالسون فوق .

تمثال پومپى بجانب أحد الأبواب

« جمع غفير من الناس فى الشارع المؤدى إلى الكابيتول »

« بينهم أرتميدوروس والعراف . هتاف »

(يدخل قيصر ، بروتس ، كاسيوس ، كاسكا ، ديسيوس ، متلوس ، تريبونيوس ، سينا ، أنطنيو ، لپيدوس ، پوپيليوس ، پبليوس ، وسواهم . . .)

قيصر : (للعراف) ها قد جاء اليوم الخامس عشر من آذار .

العراف : أجل يا قيصر ، لكنه لم يذهب !

أرتميدوروس : سلام على قيصر . اقرأ هذه الرقعة .

ديسيوس : يود تريبونيوس لو قرأتَ بإمعان ،
في أنسب أوقات فراغك ، طِلبته المتواضعة هذى .

أرتميدوروس : أى قيصر ، اقرأ رقعتى أولا ، لأن طِلْبتى
أمسّ بقيصر . اقرأها يا قيصر العظيم .

قيصر : ما يخص أنفسنا يُقضى آخراً !

أرتميدوروس : لا ترجئها يا قيصر . اقرأها من فورك .

قيصر : ماذا ؟ هل بالرجل جنة ؟

پبليوس : (يدفع أرتميلو روس جانباً)

يا لكع ، افسح الطريق

كاسيوس : ويحكم ، أتاحفون بحاجاتكم على قارعة الطريق ؟

هلموا إلى الكاپيتول[1] .

(قيصر يصعد إلى مبنى مجلس الشيوخ « الكاپيتول» ، يتبعه الباقون ، الشيوخ كلهم ينهضون)

پوپيليوس : أتمنى لمسعاكم اليوم أن ينجح .

كاسيوس : أى مسعى يا پو پيليوس ؟

پو پيليوس : وداعاً .

(يتقدم إلى قيصر فيتحادثان)

بروتس : ماذا قال پو پيليوس لينا ؟

كاسيوس : تمنى لمسعانا أن ينجح !

أخشى أن يكون مرامنا قد افتُضح .

بروتس : انظر كيف يقبل على قيصر ، راقبه .

كاسيوس : كاسكا ،

فاجئ ، فإننا نخاف أن يحول حائل .

بروتس ، ماذا نفعل ؟ إذا انكشف هذا الأمر ،

---

(١) اغتيل قيصر فى مسرح بومپي (١ / ٣ – ١٢٥) لكن شكسبير اتبع قالة خاطئة رائجة على زمانه تزعم أن الاغتيال كان فى الكاپيتول .

فإن كاسيوس أو قيصر لن يعود أبداً ،
فلأذبحن نفسى !

بروتس : تماسك يا كاسيوس
إن پو پيليوس لينا لا يتحدث فى مرامينا .
انظر فهو يبتسم ،وقيصر لا يتغير !

كاسيوس : إن تريبونيوس يعرف ميقاته . فانظر أنت يا بروتس
إنه يتنحى بمارك أنطنيو عن الطريق .

(يخرج أنطنيو وتريبونيوس)
(قيصر وأعضاء مجلس الشيوخ يأخذون مقاعدهم)

ديسيوس : أين متلوس سيمبر ؟ فليذهب
ويعرض فوراً مسألته على قيصر .

بروتس : إنه متأهب ، فاقتربوا وظاهروه .

سينا : كاسكا ، أنت أول من يرفع يده !

(يقترب المؤتمرون ويحيطون بقيصر)

قيصر : هل نحن كلنا على استعداد؟ ما الخطب الآن
ليعمل قيصر وشيوخه على تلافيه ؟

متلوس : يارب السمو ، وصاحب القدرة والشوكة . أى قيصر
إن متلوس سيمبر يُلقى بين يديك
قلباً متواضعاً (يجثو)

قيصر

يجب أن أصدك يا سمبر

هذه الانحناءات وهذه المصانعات الوضيعة

قد تلهب دم العاديين من الرجال ،

وتجعل من القوانين المسنونة والأحكام المبرمة

شريعة أطفال . فلا تكن من البلاهة

بحيث يخيل لك أن لقيصر ذلك الدم القُلَّب

الذى يحوله عن سجيته الأصيلة

ما يميع له الحمق ، أعنى معسول الكلمات ،

وذليل الانحناءات وحقير بصبصة الكلاب !

أخوك نُفِيَ بمرسوم ،

فإذا أنت انحنيت وابتهلت و بصبصت تتشفع له

ركلتك كالكلب من طريق .

تعلّم أن قيصر لا يظلم ، ولا هو بغير بينة

يمكن اقتناعه .

متلوس : أمَا من صوت أكرم من صوتى ،

وأحلى وقعاً فى أذن قيصر العظيم ،

يتصدى لإعادة أخى من المنفى ؟

بروتس : أنا أقبّل يدك ، لكن لا عن ملَقٍ يا قيصر ،

راجياً إليك التعجيل ابيليوس سيمبر ،

بإطلاق حريته من المنفى

قيصر : وَىْ ، بروتس !

كاسيوس : (يجثو) غفرانك يا قيصر ، ياقيصر غفرانك !
متدنياً حتى قدميك يخر كاسيوس ،
مستجدياً ردّ الحقوق المدنية على پبليوس سيمبر .

قيصر : لكنت أتزحزح حقًّا لو كنت على شاكلتكم !
لو كنت أستطيع أن أتضرع مستعطفاً لاستطاع التضرع أن يعطفنى .
لكنى راسخ كالنجم الشمالى ،
وهو فى صدق الثبات وشيمة البقاء ،
عديم المثل فى قبة السماء .
إن السماوات مرصعة بما لا يحصى من الشرر ،
كلها نار ، وكل واحدة منها تتألق ،
لكن بينها واحدة وحسب تثبت فى موضعها .
كذلك الحال فى الدنيا ، — إنها حافلة بالرجال ،
والرجال لحم ودم ، وفيهم ذكاء ،
لكنى فى هذا العديد لا أعرف إلا واحداً
يصمد فى مقامه
لا يزحزحه حافز . فدعونى ، وأنا ذلك الرجل ،

أريكم قليلاً ولو فى هذا الأمر ،
أنى كنت ثابتاً على وجوب إبعاد سيمبر ،
وأنى سأظل ثابتاً على بقائه مبعداً .

سينا : واهاً يا قيصر —

قيصر : رويدك . أنى وسعك أن ترفع جبل أوليمبوس؟

ديسيوس : يا قيصر المعظم .

قيصر : ألم يركع بروتس من غير طائل ؟

كاسكا : تكلمى عنى أيتها الأيدى !

(كاسكا يطعن قيصر فى عنقه . قيصر يقبض على ذراعه)
(عندئذ يطعنه الكثيرون من المتآمرين الآخرين)(آخرهم : ماركوس بروتس)

قيصر : أنت أيضاً ، يا بروتس ! — إذن فاسقط يا قيصر .

(يسقط ويسلم الروح)
(الشيوخ والشعب يتراجعون فى هرج)

سينا : الخلاص ! الحرية ! لقد مات الاستبداد !
اجروا فأعلنوا ذلك ، ونادوا به فى الطرقات .

كاسيوس : ليذهب بعضكم إلى المنابر العامة وليهتف :
« الخلاص ، الحرية ، الانعتاق .. »

بروتس : أيها الناس ، أيها الشيوخ ، لا تذعروا .
لاتفروا . امكثوا : إنه الطمع وفَّى دينه !

كاسكا : اذهب إلى المنبر يا بروتس .

ديسيوس : وكاسيوس كذلك .

بروتس : أين پبليوس ؟

سينا : هنا ، قد شدهته هذه الوثبة (١).

متلوس : قفوا متكاتفين معاً ، فلا تكون لأحد من أصدقاء قيصر
فرصة متاحة —

بروتس : لا تتحدثوا عن التكاتف ! پبليوس ، ليهدأ بالك
فما من شر يراد بشخصك ،
ولا بأى رومانى سواك . كذلك فأخبرهم يا پبليوس .

كاسيوس : وفارقنا يا پبليوس ، مخافة أن يهاجمنا الشعب فيصيبوا
شيخوختك بمساءة (٢).

بروتس : افعل ذلك ، لكيلا يؤخذ أحد بهذه الفعلة
سوانا نحن الفاعليها .

(يعود تريبونيوس)

كاسيوس : أين أنطنيو ؟

تريبونيوس : فر إلى داره مشدوهاً :

---

(١) التمرد .

(٢) الكلمة الخيرة الوحيدة التى تصدر عن كاسيوس . ويبدو أنه قالها مجاراة لبروتس وتظاهراً بحب الخير لتسويغ عدوانهم على قيصر . (المترجم) .

ترى الناس رجالاً ونساء وأطفالاً يحملقون ، ثم يصرخون ويركضون ،
كأنه يوم الساعة .

بروتس : أيتها الأقدار سنعرف ما تريدين !
أما أننا سنموت فأمر نعلمه ، لكنه ميقات الأجل
واستطلاع مكنون الأيام — هو الذى يكرث بنى الإنسان .

كاسكا : لعمرى إن من يقطع عشرين حولاً من العمر
إنما يعيش العديد من السنين فى خشية الموت .

بروتس : إن صح ذلك كان الموت نعمة إذن :
وعلى هذا نكون أصدقاء قيصر أن اختزلنا
أمد خوفه من الموت ! أكبوا أيها الرومانيون ، أكبوا
فلنغسل أيدينا بدم قيصر .
حتى المرافق . ولنخضب سيوفنا .
ثم لنخرج حتى ميدان السوق .
ولناوح بأسلحتنا الحمراء فوق رؤوسنا ،
ولنصرخ جميعاً : « السلام . الحرية ، الخلاص ! »

كاسيوس : أكبوا إذن واغتسلوا . كم من عصور بعدنا
سيمثّل فيها مشهدنا المشرف هذا .

في بلاد لم تولد ، وبلغاتٍ لما تعرف بعد !

بروتس : كم من مرة سيشخب قيصر دماً في التمثيل ،
طريحاً كما هو الآن عند قاعدة تمثال پومپي ،
لا يربو قدراً على التراب !

كاسيوس : وكلما تكرر ذلك
دُعيتْ عصبتنا
بالرجال الذين وهبوا وطنهم الحرية !

ديسيوس : حسن . هلا خرجنا ؟

كاسيوس : بلى . فليمض كل واحد منا :
بروتس سيقود . ونحن نزين أعقابه
بأشجع قلوب روما وأكرمها !

(يدخل خادم ويجثو لبروتس)

بروتس : رويداً . من القادم هنا ؟ صديق لأنطنيو !

الخادم : هكذا يا بروتس أمرني سيدي أن أجثو .
هكذا أمرني مارك أنطنيو أن أرتمي .
وأمرني هكذا أن أقول وأنا منطرح :
« إن بروتس لنبيل ، وأريب ، وصنديد ، ونزيه !
كان قيصر قديراً ، جسوراً ، جليلاً مهاباً ، وكان ودوداً .
قل إني أحب بروتس وأبجّله .

قل إنى كنت أهاب قيصر . وأبجله ، وأحبه !
فإن تنازل بروتس أن يجيئه أنطنيو
آمناً على نفسه . ليقنعه
كيف استحق قيصر أن يجدّل قتيلا ،
فإن مارك أنطنيو لن يحب قيصر ميتاً
بقدر ما يحب بروتس حيًّا ! وإنما سيقفو
أثر بروتس النبيل فى حظه وشؤونه
على مخاطر هذا الموقف الجديد .
بكل خلوص نية » . هكذا يقول سيدى أنطنيو!

بروتس : سيدك رومانى حصيف مغوار ،
ما دار فى خلدى قط أنه أقل من ذلك !
فقل له إن أحبَّ أن يغشى هذا المكان
فسيجد ما يقنعه . وقسماً بشرفى
لينصرفن سالماً .

الخادم : سأعود به من فورى . (يخرج)

بروتس : إنى عالم أنه سيكون لنا فيه صديق حقًّا .

كاسيوس : أتمنى أن يكون لنا ذلك . لكنى أجد هاجساً
يفزعنى منه كثيراً . وما برحت توجساتى

تصيب الصميم
(يدخل أنطنيو)

بروتس : لكن ها هو ذا أنطنيو قادم . أهلاً بك يا مارك أنطنيو .
(أنطنيو يتجه رأساً إلى جثمان قيصر ويخاطبه)

أنطنيو : واهاً يا قيصر القدير ! أوَ تنطرح هكذا مهيناً ؟
أفكلُّ فتوحك ، وأمجادك ، وانتصاراتك ، وغنائك ،
تنكمش فى هذا الحيِّز القليل ؟ وداعاً لك ! —
(يلتفت إلى المؤتمرين)
لا أدرى أيها السادة ما الذى تنتوون ،
ومَنْ غيره يجب أن يفصد دمه ، من عيره سقيم [١] :
إن كنتُ أنا ذلك الرجل فما من ساعة أوفق
من ساعة مات فيها قيصر ، ولا من آلة
لها من الكرامة نصف ما لسيوفكم تلك وقد ضرجها
أزكى دم فى هذا العالم قاطبة !
أبتهل إليكم إن كنتم تريدون بى شراً
فالآن — وأيديكم الحمراء يتصاعد منها البخار والدخان —
فاقضوا لبانتكم . فإنى لو عشت ألف عام
لما وجدت نفسى أكثر استعداداً للموت ،

---

(١) ويترجم بعضهم هذا الشطر هكذا : « ومن غيره يجب أن يسفك دمه ، من غيره عظيم » . وفى الترجمة الأولى تسريغ ساخر لفعلتهم ، وفى الثانية تبكيت صريح . (المترجم)

ولن يكون موضعٌ ولا أداة للموت أحب إلىّ
من أن أهلك هنا بجانب قيصر ، وعلى أيديكم
أنتم صفوة هذا الجيل وسراة أهله !

بروتس : إيه يا أنطنيو ، لا تلتمس حتفك عندنا .
إننا إن كنا نبدو لا محالة الآن سفاكين قساةً
كالذى يظهر من أيدينا ومن فعلتنا هذه
التى ترانا نفعل ، فأنت لا ترى غير أيدينا
وهذا العمل الدامى الذى اجترحته .
أما قلوبنا فلست تبصرها . إنها تقطر أسى ،
وإن الأسى لما حل من ضيم عام بروما
— كما تبعث النارُ النارَ ، والرحمةُ الرحمةَ —
قد جرَّ هذه الجريرة على قيصر . أما من ناحيتك
فإن سيوفنا عنك كليلة يا مارك أنطنيو .
أن أذرعنا بقدرتها على التنكيل ، وقلوبنا
بعاطفة الإخوان ، تتلقاك
بكل صفو المحبة وحسن الظن والإكبار !

كاسيوس : سيكون لصوتك من الشأن ما لأى رجل
فى تصريف المناصب والمفاخر الجديدة .

بروتس : ما عليك إلا أن تتذرع بالصبر حتى نهدئ

ثائرة الجمهور الذى ذهب بلبه الذعر ،
وحينئذ نطلعك على السبب
الذى من أجله قمت — أنا الذى كنت أحب قيصر
وأنا أضربه
بسلوك هذا المسلك .

أنطنيو : أنا لا أشك فى حكمتكم !
فليبسط لى كل منكم يده الدامية :
أنت ماركوس بروتس أول من أصافح .
ثم آخذ يدك يا كايوس كاسيوس .
الآن يدك يا ديسيوس بروتس ، والآن يدك يا متلوس .
يدك يا سينا . ويدك يا صنديدى كاسكا !
وأنت إن كنت الأخير فلست أقلهم محبة يا تريبونيوس
الطيب .
أيها السادة جميعاً ، وا أسفاه . ما عسانى أقول ؟
إن سمعتى تقوم الآن على أرض زلقة ،
فما يخلو حكمكم علىّ من إحدى السيئتين :
إما جبان وإما منافق !
أما أنى أحببتك يا قيصر فلعمرى إنه الحق !
فيا ترى لو أطلت علينا روحك الآن :

أفما كان يحزنها ، أكثر من مصرعك ،
أن ترى وليك أنطنيو ، يهادن
أعداءك ، ويصافح أصابعهم الدامية ،
يا أنبل إنسان ، على مشهد من جثمانك ؟
لو كان لى من العيون عدد ما بك من الجراح .
أذرف بها من الدمع بغزارة ما تهريق من دمك ،
لكان ذلك أجمل بى من أن أعقد
أواصر الصداقة مع أعدائك !
غفرانك يوليوس ! إلى هنا استدرجوك أيها الوعل الجسور ،
وهنا هويت . وهنا يقف صيادوك
متسمين بدمك متخضبين بنجيع مصرعك[1] .
إيه أيتها الدنيا ، لقد كنت الأجمة لهذا الوعل ،
وكان فى الحق أيتها الدنيا منك الفؤاد[2] .
ما أشبهك بالأيل ، اعتوره نفر من الأمراء ،

---

(١) مازال من عادة الصيادين فى إنكلترا وأوربا أن يخضبوا أيديهم ووجوههم بدم الوعل الذى يصيدونه .

(٢) فى الأصل جناس بين كلمتى hart (وعل) و heart, (قلب) ، وكلتاهما تنطق « هارت » (المترجم) .

في مضجعك هنا .

كاسيوس : مارك أنطنيو —

أنطنيو : صَفْحَك يا كايوس كاسيوس

ليقولن هذا أعداء قيصر ،

فهو إذن من الصديق تحفّظ بارد .

كاسيوس : أنا لا ألومك أن أثنيت ما أثنيت على قيصر .

لكن كيف تنوى أن تكون صلتك بنا ؟

أتريد أن تكون معدوداً فى زمرة أصدقائنا ،

أم نمضى فى شأننا ، لا نعتمد عليك ؟

أنطنيو : إنى من أجل هذا أخذت أيديكم . لكنى فى الحق

هاجت أشجانى حين وقع بصرى على قيصر.

أيها الأصدقاء ، إنى معكم جميعاً ، محب لكم جميعاً ،

على أمل أن تأتونى بالبينات :

لماذا ، وفى أى شيء كان قيصر خطِراً ؟

بروتس : لولا ذلك لكان هذا مشهداً وحشياً .

إن بيناتنا من السداد والوجاهة

بحيث لو كنت يا أنطنيو ولد قيصر

لاقتنعت !

أنطنيو : هذا كل ما أبغى .

وأنا فوق ذلك ملتمس أن يكون لى
إخراج جسده إلى ميدان السوق ،
وأن أتكلم على المنبر ، كالذى يجدر بالصديق
فى حفل جنازته .

بروتس : ذلك لك ، يا مارك أنطونى .

كاسيوس : بروتس ، كلمة معك .
(فى ناحية لبروتس) أنت لا تدرى ما أنت صانع !
لا تقبل أن يتكلم أنطنيو فى مأتمه :
أفتعلم إلى أى حد قد يثار الشعب
بما سيفوه به ؟

بروتس : بإذنك .
سأرتقى أنا المنبر أولا ،
فأشرح أسباب موت قيصرنا .
أما ما يقوله أنطنيو فلسوف أؤكد
أنه إنما يقوله برضانا وإذنٍ منا ،
وأننا موافقون على أن يكون لقيصر
كل حقه من المراسيم والشعائر المشروعة .

وسينفعنا ذلك أكثر مما يضرنا[1] !

كاسيوس : لست أدرى ما قد يقع ، لكنى لا أرتاح إلى ذلك !

بروتس : يا مارك أنطنيو ، دونك جثة قيصر فخذها .
إنك لن تُنْحى علينا فى خطاب تأبينك بلائمة .
لكن قل كل ما تقدر أن يفكِّر فيه من إطراء قيصر !
وقل إنك إنما تتكلم بإذن منا ،
وإلا فلا سبيل لك أبداً
إلى هذا المأتم . وسوف تتكلم
على نفس المنبر الذى أنا ذاهب إليه ،
بعد أن ينتهى خطابى .

أنطنيو : ليكن ذلك ،
فلست أروم مزيداً .

بروتس : هيئ الجثة إذن واتبعنا .

(يخرجون جميعاً عدا أنطنيو)

أنطنيو : آه ، غفرانك يا بضعة من الثرى تمج الدم ،
أن رقت حاشيتى ولأن جانبى مع هؤلاء الجزارين !

---

(١) أخطأ بروتس سابقاً برفض اقتراح قتل أنطنيو مع قيصر ، ويخطئ هنا أيضاً فى مخالفة كاسيوس ثانية ، ذاهباً وراء النظريات غافلا عن الواقع ، وسيكون مخطئاً كلما خالفه حتى الكارثة النهائية .

إنك أطلال أنبل إنسانٍ
عاش على مدى الأدهار !
فياويل أيد سفكت هذا الدم الغالى !
هأنذا على جراحك أتنبأ الآن —
— وهى تفتح شفاهها الياقوتية كأنها الأفواه البكماء ،
مستجدية من لسانى الصوت والكلام
لتحيقنّ لعنة بأجساد الرجال ،
ولسوف تنيخ فتنة داخلية وحرب جائحة أهلية
على أرجاء إيطاليا كلها ،
وسيؤلف الدم والدمار ،
ويُعتاد الخوف من المشاهد ،
حتى لا تملك الأمهات إلا أن يتبسمن وهن يبصرن
أولادهن تقطعهم إرباً أيدى الحرب ،
وحتى يخنق الرحمة فى النفوس اعتياد قسوة الفعال .
وليطوفن روح قيصر ينشد الثأر ،
وإلى جانبه « آتيه »[1] وقد أقبلت ساخنة من سفر
وليصرخنّ فى هذه الربوع بصوت السلطان :

---

(١) Até : إلهة الانتقام

« الدمار » [١] .. وليطلقن كلاب الحرب ،
حتى يُطبق نتنُ هذه الفعلة الشنعاء على الأرض
مع جِيَف الناس وهى تئن فى طلب الدفن .
(يدخل خادم)
أنت تخدم أكتافيوس قيصر [٢] ، ألست تخدمه ؟

الخادم : بلى يا مارك أنطونى .

أنطنيو : كان قيصر قد كتبت إليه أن يشخص إلى روما .

الخادم : لقد تلقى رسائله ، وهو قادم .
وقد أمرنى أن أقول لك مشافهة
(يرى الجثة) وا قيصراه !

أنطنيو : إن قلبك طافح [٣] ، فانتبذ ناحية وانتحب .
أرى أن الشَّجى يُعدى ، فإن عينَىَّ
— وقد رأتا قطرات الأسى حائرة فى عينيك —
بدأتا تدمعان . هل سيدك قادم ؟

---

(١) havoc ! : أمر عسكرى بالاستباحة قتلا ونهباً . وكانت جريمة كبرى أن يصدر هذا الأمر بغير إيعاز من القائد العام ، لهذا قال « بصوت السلطان » (monarch voice) أما « كلاب الحرب » فالمقصود بها : النار والسيف والمجاعة .

(٢) ابن أخت يوليوس قيصر القتيل وربيبه .

(٣) أى ممتلئ بالدموع .

الخادم : إنه يبيت الليلة على مدى سبعة فراسخ من روما .

أنطنيو : اركب معجلا بالإياب ، وخبّره بالذى اتفق[1] .

ها هى ذى روما النائحة ، روما الجياشة بالخطر ،
فما هى بعد بدار الأمن لأوكتافيوس .
انطلق من فورك وقل له ذلك . لكن تلبّثْ برهة ،
فما ينبغى أن تعود حتى أحمل هذه الجثة
إلى ميدان السوق . فهناك سوف أتبيّن
فى خطبتى كيف يتلقى الشعب
هذه البادرة الفظيعة القاسية ، التى جناها هؤلاء السفاكون .
وعلى علم من ذلك سنحكى
لأوكتافيوس الشاب عن واقع الحال .
أعرنى يدك .

(يخرجان بجثة قيصر)

---

(١) أن حدث

الفصل الثالث

المنظر الثانى

ميدان الفورم – "Forun."

(يدخل : بروتس وكاسيوس ، وجمهور من الأهلين)

الأهلون : نريد إقناعنا . أقنعونا .

بروتس : إذن فاتبعونى واستمعوا لى ، أيها الأصدقاء .
كاسيوس ، امض أنت إلى الشارع الآخر ،
وخذ شطراً من الجمع . —
من شاء أن يستمع لى فليمكث هنا ،
ومن شاء أن يتبع كاسيوس فلينصرف معه .
فإن أسباباً علنية ستُعطى
عن مصرع قيصر .

أحد الأهلين : سأسمع كلام بروتس

ثان : أنا أسمع كاسيوس ، ثم نقارن حجتهما ،
بعد أن نستمع لكل منهما على حدة .

(يخرج كاسيوس ببعض الأهلين . بروتس يرتقى المنبر)

ثالث : صعد بروتس النبيل . الصمت .

بروتس : تذرعوا بالصبر حتى النهاية .

أيها الرومانيون ، والمواطنون ، والأحباء ! استمعوا لى ، إلى دعواى . اصمتوا لكى يمكنكم أن تستمعوا . صدقونى كرامة لشرفى ، واحترموا شرفى لكى يمكنكم أن تصدقوا . اقضوا فى أمرى بحكمتكم وأيقظوا حجاكم لكى تكونوا أقدر على القضاء . إن كان فى هذا الجمع أىّ صديق حميم لقيصر فله أقول : إن محبة بروتس لقيصر لم تكن أقل من محبته . فإن تساءل ذلك الصديق عندئذ : ما بال بروتس قد وثب بقيصر ؟ فهذا جوابى : لا لأنى أقل حبًّا لقيصر لكن لأنى أكثر حبًّا لروما !

أوَ كنتم تؤثرون أن يعيش قيصر وتموتوا كلكم عبيداً على أن يموت قيصر لتعيشوا كلكم أحراراً ؟ لقد كان قيصر يحبنى فأنا أبكيه ، وقد كان مجدوداً فأنا أغتبط له ، وقد كان بطلاً فأنا أبجله ، لكنه كان طماعاً فذبحته ! فثمة الدموع لحبه ، والغبطة لعلوّ جده ، والتبجيل لبطولته ، والموت جزاء طمعه ! مَنْ مِنَ الخسة هنا بحيث يريد أن يكون عبداً ؟ إن كان من أحد فليتكلم ، فإنى إليه أسأت ! من من الهمجية هنا بحيث يأبى أن يكون رومانيًّا ؟ إن كان من أحد فليتكلم ، فإنى إليه أسأت ! مَنْ مِنَ الدناءة

هنا بحيث لا يريد أن يحبّ وطنه ؟ إن كان من
أحد فليتكلم ، فإنى إليه أسأت ! هأنذا
أتوقف بانتظار جواب .

الجميع : ما من أحد يا بروتس ، ما من أحد .

بروتس : إذن فما من أحد أسأت إليه . إنى لم أفعل
بقيصر أكثر مما يحق لكم أن تفعلوا ببروتس !
إن قضية مصرعه ستدوَّن فى الكاپيتول . مفاخره
لا تُنتقص حيثما كان مستحقاً ، ولا مساوئه
التى من أجلها لقى حتفه يبالغ فيها .

(يدخل أنطنيو مع من يحملون جثة قيصر)

ها قد جاءت جثته يندبها مارك أنطنيو ، وهو
إن كان لا يد له فى قتله ، فسيجنى
الغنم من موته : منصباً فى الإمبراطورية !
ومن منكم لا يحق له ذلك ؟ إنى بهذا
أغادركم : كما نحرت خير أحبائى فى سبيل مصلحة
روما ، فإنى محتفظ بالخنجر عينه لنفسى متى
طاب لوطنى أن يحتاج إلى موتى !

الجميع : يعيش بروتس . يعيش ، يعيش !

أحد الأهلين : شيعوه مظفراً إلى داره .
ثان : اجعلوا له تمثالاً مع أسلافه .
ثالث : ليكن هو قيصر !
رابع : إن أكرم مزايا قيصر
يجب تتويجها فى بروتس !
الأول : لنشيعنَّه إلى داره بالهتاف والصياح .
بروتس : يا بنى وطنى .
الثانى : الهدوء . الصمت . بروتس يتكلم .
الأول : الهدوء ، هيه .
بروتس : أيها المواطنون الكرام ، دعونى أنصرف وحدى .
ومرضاة لى فامكثوا هنا مع أنطنيو .
كرِّموا جثمان قيصر ، وكرِّموا خطابه(١)
فى أمجاد قيصر ، ويؤذن لمارك أنطنيو
بإجازة منا أن يلقيه .
إنى أناشدكم ألا ينصرف أحد
عداى وحدى ، حتى يفرغ أنطنيو من خطابه (يخرج)
الأول : امكثوا ، هوه . فلنسمع مارك أنطونى .
الثالث : ليصعد إلى المنصة العامة .

---

(١) يقصد خطاب أنطنيو .

ولنستمع إليه . اصعد يا أنطنيو النبيل .

أنطنيو : إنى بفضل بروتس ممتن لكم . (يمضى إلى المنبر)

الرابع : ما الذى يقول عن بروتس ؟

الثالث : يقول إنه بفضل بروتس
يجد نفسه ممتناً لنا جميعاً !

الرابع : خير له ألا يسىء المقالة فى بروتس هنا .

الأول : إن قيصر هذا كان طاغية .

الثالث : أجل ذلك أكيد .
إننا لمجدودون أن تخلصت منه روما .

الثانى : الهدوء . دعونا نسمع ما يستطيع أنطنيو أن يقول .

أنطنيو : أيها الرومانيون الكرام .

الجميع : الهدوء ، هوه . دعونا نسمع .

أنطنيو : أيها الأصدقاء ، أيها الرومانيون ، أيها المواطنون أعيرونى
أسماعكم .
إنى جئت لكى أدفن قيصر ، لا لكى أشيد بذكره .
إن ما يفعل الناس من شر يعيش بعدهم .
أما الخير فغالباً ما يُطمر مع عظامهم .
فكذلك فليكن شأن قيصر ! إن بروتس النبيل

أخبركم أن قيصر كان طماعاً[١] .
فإن كان الأمر كذلك فإنها لغلطة محزنة .
وقد كفر عنها قيصر تكفيراً محزناً !
هنا ، بإذن من بروتس وبقية صحبه —
لأن بروتس رجل شريف ؛
وكذلك هم كلهم ، فكلهم شرفاء —
جئت أتكلم فى مأتم قيصر .
كان صديقى ، وكان وفياً لى . منصفاً معى .
لكن بروتس يقول إنه كان طماعاً ،
وبروتس رجل شريف !
لقد جاء روما بالعديد من الأسرى
ملأت فداهم بيت المال .
أفكان هذا يتم عن طمع فى قيصر ؟
كان قيصر يبكى حين ينتحب الفقير .
لعمرى ، لابد أن يكون الطمع قد جبل من طينة أقسى !
مع هذا يقول بروتس إنه كان طماعاً ،
وبروتس رجل شريف !

---

(١) أنطنيو لم يكن حاضراً عندما قال ذلك بروتس . هفوة اقتضاها السياق . (المترجم) .

كلكم رأيتم فى عيد اللوپركال
أنى قدمت له تاج الملك ثلاثاً ،
وأنه رده ثلاثاً . أفكان هذا طمعاً ؟
مع ذلك يقول بروتس إنه كان طماعاً ،
ولا مُشاحة فى أنه رجل شريف !
أنا لا أتكلم لكى أدحض ما قال بروتس ،
لكنى إنما جئت هنا لأقول ما أعلم .
كلكم أحببتموه ذات مرة ، لا لغير سبب .
فأىّ سبب يمنعكم إذن أن تندبوه ؟
إيه أيتها العدالة ، لقد فررت إلى الوحوش الكاسرة ،
فعَدِم البشر عقولهم ! — أمهلونى .
إن قلبى لفى النعش هنالك ، مع قيصر ،
فيحق علىّ أن أتوقف ريثما يرتد إلىّ !
(ينتحى جانباً)

أحدهم : يخيل لى أن فى كلامه كثيراً من الصواب !

الثانى : إذا أنت دققت النظر فى القضية
وجدت أن قيصر أصابه ظلم عظيم !

الثالث : أكذلك الأمر ، يا سادة ؟
أنا أخشى أن يخلفه من هو شر منه .

الرابع : ألاحظتم ما قال ؟ إنه لم يقبل التاج !
لاشك إذن أنه لم يكن طماعاً .

الأول : إذا ظهر مصداق ذلك فإن بعضهم سيتكبد الثمن باهظاً .

الثانى : يا للنفس المسكينة! لقد احمرت عيناه كالجمر من البكاء .

الثالث : ما من رجل فى روما أنبل من أنطنيو !

الرابع : الآن أصغوا إليه ، فإنه يبدأ يعاود الكلام .

أنطنيو : حتى الأمس كانت كلمة قيصر قادرة
على أن تصد العالم ، والآن ينطرح هناك
لا تبلغ المسكنة بأحد أن يخصه بتكرمة .
أوّاه أيها السادة ، لو أنى أردت إلى استفزاز
أفئدتكم وعقولكم إلى الثورة والهياج
لأسأت إلى بروتس ، وأسأت إلى كاسيوس ،
وهما كالذى تعلمون جميعاً ، رجلان شريفان !
لن أسىء إليهما . فإنى لأوثر
أن أسىء إلى الميت ، وأسىء إلى نفسى ، وإليكم ،
على أن أسىء إلى مثل هذين الرجلين الشريفين !
على أن هنا رقيماً عليه خاتم قيصر ،

وجدته فى مخدعه — إنه وصيته [١] :
فلو سمع عامة الشعب هذا العهد
— وأستميحكم الصفح ، لأنى لا أنوى أن أقرأه —
لهرعوا يلثمون جراح قيصر القتيل ،
ويغمسون مناديلهم فى دمه المقدس .
أجل ، ولالتمسوا شعرة منه للذكرى .
فإذا قضوا نحبهم ذكروها فى وصاياهم ،
وخلّفوها تراثاً قيماً
لأعقابهم .

الرابع : نريد أن نسمع الوصية : اقرأها يا مارك أنطونى .

الجميع : الوصية ، الوصية . نريد أن نسمع وصية قيصر .

أنطنيو : صبراً أيها الأصدقاء الطيبون . يجب علىّ ألا أقرأها .
فما يجدر بكم أن تعرفوا كم أحبكم قيصر !
ما أنتم خشب ، ما أنتم حجارة . وإنما أنتم بشر .
مادمتم بشراً فلئن سمعتم وصية قيصر ،
لتؤججن فيكم ناراً ، ولتذهبن بصوابكم .

---

(١) الظروف والسياق لا تسمح له أن يكون قد ذهب إلى دار قيصر وأخذ الوصية انظر كذلك (٤ / ١ : ٧) . لكن شكسبير لا يبالى بمثل هذه الصغائر فى سبيل تكشيف الأحداث وتطويعها لفنه . (المترجم) .

من الخير ألا تعرفوا أنكم ورثته !
فلو عرفتم ، ويلاه . ما عسى أن ينجم عن ذلك ؟

الرابع : اقرأ الوصية ، فلنسمعها يا أنطنيو .
لابد أن تقرأ لنا الوصية ، وصية قيصر .

أنطنيو : هلا صبرتم ؟ هلا تمهلتم قليلا ؟
لقد فرط منى أن ذكرتها لكم .
فإنى أخشى أن أسيء إلى الشرفاء
الذين طعنت خناجرهم قيصر . إنى أخشى ذلك !

الرابع : إنهم خونة [1] .. شرفاء !

الجميع : الوصية . العهد !!

الثانى : إنهم أوغاد ، قتلة [2] : الوصية !
اقرأ الوصية .

أنطنيو : سترغمونى إذن على قراءة الوصية ؟
إذن فتحلقوا حول جثمان قيصر ،
ودعونى أريكم ذلك الذى صنع الوصية

---

(١) و (٢) — لقد وفى أنطنيو بوعده لبروتس بأن لا يذم القتلة . لكنه استطاع عن طريق مدح قيصر وحسب — وقد أباح له بروتس أن يلفق منه ما يشاء — أن يحمل الجمهور الذى تحمس أولا لبروتس وعصبته ، أن يسميهم من تلقاء نفسه ؛ خونة ، وأوغاداً وقتلة ، مع أن أنطنيو لم يفتأ يسميهم شرفاء ! (المترجم) .

أفأنزل ؟ وهل تأذنون لى ؟

الجميع : انزل .

الثانى : اهبط .

الثالث : لك الإذن .

(أنطنيو يهبط عن المنبر)

الرابع : تحلقوا . قفوا فى دائرة .

الأول : تنحَّوْا عن النعش . إليكم عن الجثمان .

الثانى : افسحوا لأنطنيو . — أنطنيو الأكرم .

أنطنيو : كلا ، لا تزدحموا هكذا علىَّ . قفوا بعيداً .

الجميع : تراجعوا ، افسحوا ، تقهقروا .

أنطنيو : إن كانت لديكم دموع فتأهبوا أن تذرفوها الآن .
كلكم تعرفون هذه الشملة : إنى لأذكر
أولَ مرة ارتداها قيصر .
كان ذلك فى أصيل يوم صيف ، فى خيمته .
وكان فى ذلك اليوم قد هزم النرفيين (١) .

---

(١) Nervii : قبيلة بلجيكية فاتكة قهرها قيصر فى معركة تفرق فيها جيشه فأبدى هو عن بسالة خارقة وقيادة فائقة حتى أنقذ جيشه الرومانى . وتعد أعظم مآثره الحربية ، وقد أحسن أنطنيو بذكرها الآن لتحريك نفوس الرومانيين الذين كانت انتصارات الحروب أعظم ما يباهون به .

انظروا فى هذا المكان نفذ خنجر كاسيوس !
وتأملوا أى شق أحدث كاسكا الحقود .
وهنا طعن بروتس الحبيب[1] !
فلما نزع فولاذته الملعونة ،
لاحظوا كيف تبعها دم قيصر ،
كأنما اندفع يطل من الباب ليتأكد
أهو بروتس الذى طرق هذه الطرقة المنكرة ، أم سواه !
فلقد كان بروتس كما تعلمون ، ملاك قيصر[2] :
اشهدوا ، أيها الآلهة ، بأى إعزاز أحبه قيصر !
هذه كانت أقسى الطعنات كلها ،
فإن قيصر النبيل لما رآه يطعن ،
كان الجحود ، وهو أفتك من أسلحة الخونة —
هو الذى أجهز عليه ! فعندما انصدع فؤاده الكبير

(١) لم يكن أنطنيو حاضراً مصرع قيصر فهو يجهل عائدية الطعنات إلى أصحابها وهذه أيضاً من الافتعالات المغتفرة لقاء ما أدته من تأثير عظيم . لكن الأغلب أن شكسبير تعمدها لإظهار براعة أنطنيو فى استهواء جمهور سامعيه . (المترجم) .

(٢) يرى الشراح أن قصد شكسبير هو روح قيصر ، أو جنيه الصالح ، أو شقيق روحه من الملأ الأعلى . والأمر فيما نرى أبسط من كل هذا ، وهو أن شكسبير يقصد أن بروتس كان الملاك فى نظر قيصر ، من دون الآخرين . (المترجم).

وغطى وجهه بشملته :
وعند قاعدة تمثال پومپي
ــ الذى كان طوال الآونة ينزف دماً[1] ــ سقط قيصر العظيم .
وأية سقطة كانت ، يا بنى وطنى ؟
حينئذ سقطت أنا ، وسقطتم أنتم ، وسقطنا أجمعون :
على حين تشامخت الخيانة[2] السفاكة علينا .
آه ، أنتم تبكون الآن . إنى مدرك أنكم تحسون
لوعة الأسى . فيا لهذه القطرات الكريمة .
أيتها النفوس الرقيقة ، ما لكم تبكون وما أبصرتم إلا
رداء قيصرنا مجرحاً ؟ انظروا ها هنا ،
ها هنا هو نفسه قد مزقه كما ترون الخونة .

(يميط عنه الشملة)

أحدهم : يا للمشهد الأليم !
الثانى : وا قيصر النبيل !
الثالث : يا لليوم الوبيل !

---

(١) يفترض أنطنيو أن فى موت الرجل العظيم شىء خارق ومشؤوم جعل تمثال پومپي ينزف — (لودوويك Ludowyk ، كامبريج) .

(٢) هنا لا يرى أنطنيو حنثاً بوعده فى استعمال كلمة الخيانة باعتبارها مقتبسة من فم جمهوره (٣ / ٢ : ١٥٤) .

الرابع : ويل للخونة ، الأنذال !

الأول : يا للمنظر الدموى الشنيع !

الثانى : سنثأر لأنفسنا .

الجميع : الثأر . انتشروا ، فتشوا ، أحرقوا ، أشعلوا ،
اقتلوا ، اذبحوا ..
لا تدعوا خائناً على قيد الحياة[1] !

أنطنيو : امكثوا ، أيها المواطنون .

الأول : الصمت ، هناك . أنصتوا إلى أنطنيو النبيل .

الثانى : لنسمعنّه ، لنتبعنّه ، لنموتن معه !

أنطنيو : أيها الأصدقاء الطيبون ، أيها الأصدقاء الودعاء ،
لا تدعونى أثير فيكم
مثل هذا الهياج الجارف المفاجئ .
إن الذين فعلوا هذه الفعلة نفر شرفاء :
ولا علم لى مع الأسف بالمآسى الشخصية
التى دعتهم إلى ارتكابها . إنهم حكماء وشرفاء .
ولاشك أنهم سيجيبونكم بالبينات .

(١) أول الأمر يعبر كل منهم عن أساه منفرداً ، فما يكاد « الثانى » ينطق بكلمة الثأر حتى ينفجر الجمهور عن حمه كالبركان ، فيقذف من فوهته الحرق والقتل والذبح. (المترجم)

أنا ما أتيت أيها الأصدقاء لأسرق أفئدتكم ،
فما أنا بالخطيب مثل بروتس .
لكنى كما تعرفوننى جميعاً ، رجل غرّ صريح ،
أحب صديقى . وهم إذ يعرفون ذلك حق المعرفة
أذنوا لى على الملأ بالتحدث عنه :
ذلك لأنى لا أملك من البديهة ، ولا من الألفاظ ، ولا من القيمة
أو العمل ، ولا من الذلاقة ، ولا من قوة الخطاب —
ما أهيج به دماء الناس[1] وإنما أنا أتكلم على رسلى ،
فاخبركم بما تعرفونه أنفسكم ،
وأريكم جراح قيصر الحنون ، تلك الأفواه الخرساء
المسكينة ، المسكينة ،
وأسالها أن تتكلم نيابة عنى : غير أنى لو كنت بروتس ،
وكان بروتس أنطنيو ، لكان ثمة أنطنيو
يضرم فى نفوسكم ناراً ، ويصنع لساناً
فى كل جرح من جراح قيصر ، خليقاً بأن يحرك
حجارة روما لكى تهب وتثور .

الجميع : سنثور !

---

(١) فى السطرين السابقين عدد مقومات الخطابة .

الأول : سنحرق بيت بروتس !

الثالث : هيا إذن . هلموا ، فتشوا عن المتآمرين .

أنطنيو : لكن أنصتوا لى يا بنى وطنى . أصيخوا بعدُ إلى كلامى .

الأهلون : الهدوء ، هيه ! أنصتوا لأنطنيو ، أنطنيو الأنبل .

أنطنيو : ها أنتم أولاء يا صحابى ذاهبون لتفعلوا ما لا تعلمون .
فبأى شىء استحق منكم قيصر هذه المحبة[1] ؟
وا أسفاه ، إنكم لا تعلمون ! فلأخبركم إذن .
لقد أنسيتم الوصية التى حدثتكم عنها .

الأهلون : حقًّا ، الوصية ! فلنمكث حتى نسمع الوصية .

أنطنيو : ها هى ذى الوصية ، وعليها خاتم قيصر :
إنه يَهَبُ كل مواطن رومانى ،
كل رجل بمفرده — خمسة وسبعين درهماً .

الثانى : ما أنبل قيصر ! لنثأرن لموته .

الثالث : يا لسجايا الملوك يا قيصر[2] !

---

(١) بالرغم من هذا النجاح فى تهييجهم لا يريد أنطنيو أن يفلتهم من يده ، كما أفلتهم بروتس ، إلا بعد أن يخبرهم أن قيصر أوصى لهم بجميع أمواله وجعلهم ورثته ، كما سيأتى وبذلك يضع فى أدمغتهم سبباً مادياً « لمحبة » قيصر ، لا مجرد كلمات جوفاء تذهب مع الريح مثل كلمات بروتس . (المترجم) .

(٢) اغتيل قيصر بحجة رغبته فى أن يصبح ملكاً ، لكن الدهماء تمدحه بسجايا الملوك ! وشبيه بذلك ما قالوه عن بروتس فى أثناء إلقاء خطبته (٢/٣ : ٥١ و ٥٢) .

أنطنيو : أناتكم . أنصتوا إلىّ .

الأهلون : الهدوء ، هيه !

أنطنيو : عدا هذا ، ترك لكم كل جنائنه ،
وعرائشه الخاصة ، وبساتينه الحديثة الغرس ،
على هذا الجانب من نهر « التيبر » . ترك ذلك لكم ،
ولذراريكم إلى الأبد ، رياضاً مشاعة ،
تتنزهون فيها وتروّحون عن أنفسكم .
ذلكم كان قيصر ! فمتى يأتى مثله ؟

الثانى : أبداً ، أبداً ، تعالوا ، هلموا ، هلموا !
فلنحرق جثمانه فى الموضع المقدس ،
ولنحرق بيوت الخونة بجذوات ناره .
ارفعوا الجثمان .

الثانى : اذهبوا فالتمسوا ناراً .

الثالث : اقلعوا المقاعد الصغيرة .

الرابع : انزعوا المقاعد الخشبية الطويلة والشبابيك ، وأى شىء !
(يخرج الأهلون بالجثمان)

أنطنيو : الآن فاتعمل عملها ! أيتها الفتنة ، إنك لعلى ساق ،
فاسلكى أى سبيل تشائين ! ..
(يدخل خادم أوكتافيوس)

ما وراءك يا فتى؟[١]

الخادم : سيدى ، لقد وصل أوكتافيوس إلى روما .

أنطنيو : أين هو ؟

الخادم : هو ولپيدوس فى دار قيصر .

أنطنيو : وأنا ذاهب قدماً (قاصد فوراً) إلى هناك للقائه .
لقد جاء فى أوان الرغبة فيه . إن القدر منشرح الصدر ،
وهو فى هذه الحال لا يضنّ علينا بشىء .

الخادم : سمعته يقول إن بروتس وكاسيوس
قد ركبا هاربين كالمخبولين من أبواب روما .

أنطنيو : لعلهما قد بلغهما عن الشعب
كيف استنفرته . هلم بى إلى أوكتافيوس .

(يخرجان)

---

(١) المفروض فى (٣/ ١ : ٢٩١ – ٢٩٨) أن يبقى خادم أوكتافيوس إلى نهاية خطبة أنطنيو ليعود إلى سيده بخبر الشعب . فهى هفوة شكسبيرية ، إلا إذا افترضنا أن هذا خادم آخر . (المترجم) .

الفصل الثالث

المنظر الثالث

شارع . يدخل سينا الشاعر

سينا : حلمت الليلة أنى حضرت وليمة مع قيصر ،
فأصبحتْ هواجسُ النحس تبلبل بالى .
ما بى رغبة فى التجواب خارج البيت ،
لكن شيئاً مع ذلك يقودنى فيخرج بى !

(يدخل الأهلون)

الأول : ما اسمك ؟

الثانى : إلى أين تذهب ؟

الثالث : أين تسكن ؟

الرابع : أمتزوج أنت أم عزب ؟

الثانى : أجب كلاًّ منا مباشرة .

الأول : أجل ، وموجزاً .

الرابع : أجل ، ومتعقلا .

الثالث : أجل ، وصادقاً . فذلك خير لك .

سينا : ما اسمى ؟ إلى أين أذهب ؟ أين أسكن ؟
أمتزوج أنا أم عزب ؟ ثم علىّ أن أجيب

كلاًّ منكم مباشرة ، وموجزاً ، ومتعقلا ،
وصادقا : هاندا أقول متعقلاً إنى عزَب !

الثانى : هذا خير ما يقال . فإنهم لحمقى أولئك الذين يتزوّجون ! وأخشى أنك ستتلقى لطمة جزاء ذلك ! أتمم .. مباشرة .

سينا : مباشرة .. إنى ذاهب إلى جنازة قيصر .

الأول : صديقاً أم عدوًّا ؟

سينا : صديقاً .

الثانى : تلك المسالة أجيبت مباشرة .

الرابع : وما خطب سكناك ؟ موجزاً ؟

سينا : أقول موجزاً إنى أسكن قرب الكاپيتول .

الثالث : واسمك يا سيدى ؟ صادقاً .

سينا : صادقاً أقول إن اسمى سينّا .

الأول : قطّعوه إرْباً إرباً . إنه متآمر !

سينا : أنا سينّا الشاعر ، أنا سينّا الشاعر[١] .

الرابع : مزقوه لشعره الغث ، مزقوه لشعره الغث !

سينا : أنا لست سينّا المتآمر .

---

(١) اسمه : هلڤيوس سينا Helvius Cinnna ، أما المتآمر فاسمه : كورنليوس سينا Cornilius Cinna .

الرابع : هذا لا يهم ، فإن اسمه سينّا ! استلّوا اسمه وحده من قلبه ، ثم أطلقوه فليذهب !

الثالث : مزقوه ، مزقوه[1].

(ينقضون عليه)

تعالوا . النارَ ، هيه . المشاعل . إلى بيت بروتس ، إلى بيت كاسيوس . حرّقوهم طرًّا . ليذهب بعضكم إلى بيت ديسيوس ، وبعضكم إلى بيت كاسكا ، وبعضكم إلى بيت ليجاريوس . هيا ، اذهبوا .

---

(١) هذا المنظر أيضاً يمكن حذفه من المسرحية بدون أن يتأثر سير القصة . لكن شكسبير أراد به دراسة نفسانية ، لا لكي يصور كيف تنصب الجماهير المهتاجة نفسها قضاة لمحاكمة الرائح والغادى ممن هم أرق منها فقط ، لكن ليصور أيضاً كيف أنها إذا تقمصتها شهوة القتل تتلمس الضحايا غير مميزة بين مذنب وبرىء بهذه الروح الاستهتارية الساخرة . (المترجم) .

الفصل الرابع

المنظر الأول

غرفة فى دار أنطنيو

(أنطنيو وأوكتاڤيوس ولپيدوس جالسين إلى منضدة)

أنطنيو : كل هؤلاء إذن سيموتون ؛ فإن أسماءهم معلَّمة فى القائمة .

أوكتاڤيوس : أخوك أيضاً يجب أن يموت . أتوافق يا لپيدوس؟

لپيدوس : أوافق .

أوكتاڤيوس : علِّم على اسمه يا أنطنيو .

لپيدوس : على شريطة ألا يعيش پوپليوس ؛
وهو ابن أختك يا مارك أنطونى .

أنطنيو : إنه لن يعيش . انظر ، فإنى أقضى عليه بنقطة !
لكن اذهب أنت يا لپيدوس إلى دار قيصر ؛
وابحث عن الوصية هناك ، فإننا سنقطع برأى
كيف نسقط بعض النفقات فى المواريث !

لپيدوس : وهل سأجدكما هنا ؟

أوكتاڤيوس : إما هنا وإما فى الكاپيتول .

(يخرج لپيدوس)

أنطنيو : هذا رجل تافه ، لا يُعتدّ به !
وإنما يصلح لإرساله فى الحاجات . فهل من الحق
إذا قسم العالم ثلاثاً أن يكون
أحد الثلاثة الذين يتشاطرونه ؟

أوكتافيوس : هكذا بدا لك
فأخذت رأيه فيمن تُعلِّم أسماؤهم
فى أحكامنا بالإعدام أو النفى ومصادرة الممتلكات .

أنطونيو : أوكتافيوس ، إنى رأيت عدداً من الأيام أكثر مما رأيت أنت .
فنحن إن أغدقنا هذه المفاخر على هذا الرجل
لنلقى عن كاهلنا شتى أعباء التّقولات ،
فإنه سيحملها كما يحمل الحمار الذهب ،
يرزح ويعرق تحت وطأة المهمة ،
إما مقوداً وإما مسوقاً إلى حيث نرسم له الطريق .
ومتى بلغنا بكنزنا حيث نريد
أنزلنا عنه حمله وسرّحناه ،
كالحمار الفارغ ، لينفض أذنيه
ويرتعى فى المراعى العامة .

أوكتافيوس : لك أن تفعل ما أحببت ،

لكنه جندي مجرّب مغوار .
أنطنيو : كذلك حصاني يا أوكتاڤيوس ! فأنا من أجل هذا
أجري عليه هـرْياً من العليق !
إنه مخلوق أعلمه أن يقاتل ،
أن ينفتل ، أن يقف ، أن يجري قدماً .
حركات جسمه يسوسها عقلي .
وما لپيدوس إلا كذلك على نحو مـّا :
يجب أن يعلـّم ويدرَّب ويؤمر بأن يتقدم .
إنه فتى مجدب الفؤاد ، امرؤ يقتات
بالنفايا والبقايا والمحاكاة
بعد أن تكون قد بطل استعمالها وابتذلها سواه من الناس ،
يصطنعها طرازاً لنفسه ! فلا تتحدث عنه
إلا حديثك عن المتاع . والآن يا أوكتاڤيوس ،
فاستمع إلى الجليل من الأمور . إن بروتس وكاسيوس
يحشدان الجيوش ، فيجب من فورنا أن نتدبر أمرنا .
وعلى هذا فلنوثق تحالفنا ،
وننتفع بالصفوة من أصدقائنا ، ونستخدم ما وسعنا وسائلنا ،
ولنذهب فوراً فنجلس للتشاور :
كيف نكشف المستور من الأمور على أمثل وجه ،

ونجابه المخاطر السافرة من آمن سبيل .

أوكتافيوس : فلنفعل ذلك . فإننا موثقون إلى وتد

ينبحنا أعداء كثيرون [١] .

وإن بعض من يبتسمون لنا يضمرون فى قلوبهم فيما أخشى

ملايين الإساءات !

(يخرجان)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

(١) تشبيهاً بالدب كانوا فى العهد الإليزابثى يوثقونه بالسلاسل إلى عمود ويطلقون عليه كلاباً تنبحه من حوله .

الفصل الرابع

المنظر الثانى

معسكر قرب سارديس ، أمام خيمة بروتس

(طبل يدوى . يدخل : بروتس، لوسيوس ، لوسيليوس ، يتبعهم)
(جنود . يقابلهم تيتنيوس وپنداروس)

بروتس : مكانك . هيه !

لوسيليوس : بلّغ الأمر ، هيه ! وقف مكانك .

بروتس : ما هذا ؟ لوسيليوس ؟ هل كاسيوس على مقربة ؟

لوسيليوس : إنه قريب . وقد جاء پنداروس
يقرئك التحية من سيده .

(پنداروس يعطى رسالة إلى بروتس)

بروتس : ما أحسن ما يحييني ! إن سيدك يا پنداروس ،
إما قد تغير هو نفسه وإما قد ساء ضباطه ،
فهيّأ لى سبباً وجيهاً يجعلنى أتمنى
أن أشياء قد فُعِلت لم تُفعل ! لكن مادام على مقربة
فسوف يقنعنى .

پنداروس : لا يخامرنى ريب
فى أن سيدى النبيل سيظهر
كما هو ، ملؤه الكرامة والشرف .

بروتس : ما هو بالمريب .

(ينصرف پنداروس)

كلمة يا لوسيليوس :

كيف كان لقاؤه لك ؟ دعني أستيقن .

لوسيليوس : لقيني بكفاية من المجاملة والإكرام ،
لكن لا بأمارات الألفة ،
ولا بذلك الحديث الطلق الودود ،
كالذي اعتاد من قبل .

بروتس : لقد وصفت
صديقاً حاراً جعل يبرد ! فاذكر أبداً يا لوسيليوس
أن الحب متى شرع يعتل ويبلى
تكلف الإفراط في الحفاوة .
فما في الإخلاص النقي الصادق مصانعات :
إنما مثل الزائفين من الرجال كمثل الخيل السريعة عند الانطلاق ،
تبدو باهرة المظهر وتعد بالأصالة ؛
لكنها متى اقتضى أن تعاني المهماز يدميها
أدلت أعرافها وأخفقت ، مثل الكوادن[1] الخادعة ،

---

(١) هجائن الخيل .

في الامتحان . هل جيشه مقبل ؟

لوسيليوس : في نيتهم أن يعسكروا الليلة في ساردیس ،
ومعظمهم وهم الفرسان عامة ،
قادمون مع كاسيوس .

(طبول . مسيرة بطيئة من الداخل)

بروتس : سماع . لقد وصل —
سرْ على هونك للقائه .

(يدخل كاسيوس مع عسكره)

كاسيوس ١ : مكانك ، هيه !

بروتس : مكانك ، هيه ! أفصح بالكلمة ..

الضابط الأول : قف .

الضابط الثاني : قف .

الضابط الثالث : قف .

كاسيوس : يا أخي الأكرم . إنك ظلمتني !

بروتس : اشهدوا أيها الآلهة ! أأنا أظلم أعدائي ؟
فإذا لم يكن الأمر كذلك ، فكيف بي أظلم أخاً ؟

كاسيوس : بروتس ، إن هذه الهيئة من توقرك تخفي أخطاء إساءات .
وأنت حين ترتكبها

بروتس : كاسيوس كن راضياً ،

واذكر شكاواك هادئاً . إنى أعرفك جيداً .
هنا على مشهد من أعين جيشينا كليهما
ــ اللذين لا ينبغى أن يستشفا منا غير الوداد ــ
لا تدعنا نتشاحن . فمرهم بالانصراف ،
ثم فى خيمتى يا كاسيوس ، فتبسّط فى شكاواك .
تجدنى مصغياً إليك .

كاسيوس : بنداروس .
مُرْ قادتنا أن يبتعدوا بعساكرهم
قليلاً عن هذه الأرض .

بروتس : لوسيليوس ، افعل مثل ذلك . ولا تدع إنساناً
يأتى إلى خيمتنا حتى نفرغ من مداولتنا .
وليحرس بابنا لوسيوس وتيتنيوس .
(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الثالث

(خيمة بروتس . يدخل بروتس وكاسيوس)

كاسيوس : أما أنك أسأت إلىّ فيتجلّى فى هذا :
أنك حكمت على لوسيوس پيلا وشهّرت به
لأخذه رشًى هنا من الساردين .
أما رسائلى التى تشفعتُ له فيها ،
لمعرفتى بالرجل ، فقد ازدريتها .

بروتس : أنت أسأت إلى نفسك أن كتبت فى مثل هذه القضية !

كاسيوس : فى آونة كهذه ليس من الصواب
المؤاخذة على كل جريرة هينة .

بروتس : دعنِى أقل لك يا كاسيوس إنك نفسك
جدّ متهم بحِكّة الكف ،
تتّجر بمناصبك وتبيعها بالذهب
لغير مستحقيها .

كاسيوس : أنا بى حِكّة الكف ؟
إنك تعلم أنك أنت بروتس الذى تقول هذا ،
ولولا ذلك لكان هذا — وحق الآلهة آخر — ما تقول !

بروتس : إن اسم كاسيوس يشرف هذا الفساد ،
فلذلك تخفى العقوبة رأسها .

كاسيوس : العقوبة !

بروتس : اذكر آذار . اذكر الخامس عشر من آذار .
ألم يُسفك دم يوليوس العظيم فى سبيل العدل ؟
أىّ نذل مسّ جسده فطعنه
فى سبيل شىء غير العدل ؟ ماذا ، أفواحدٌ منا
نحن الذين ضربنا أسبق رجل فى هذه الدنيا قاطبة
من أجل أنه كان يظاهر اللصوص ، أفندنّس (1) الآن
أناملنا برشًى حقيرة ،
ونبيع ملكاً فسيحاً من مفاخرنا العريضة
بما تحتويه القبضة هكذا من سقط المتاع ؟
إنى لأوثر أن أكون كلباً ، وأن أنبح القمر ،
على أن أكون رومانيّاً من هذا الطراز .

كاسيوس : بروتس ، لا تحرجنى ، لا تنبح علىّ ،

---

(1) هكذا الأصل ، والسياق يقتضى أن يقول « يدنس أنامله » لتكون العبارة « أفواحد منا .. يدنس أنامله .. » ، ونظن شكسبير قد أراد أن يصور كيف يفلت زمام الكلام عند الغضب . وقد تكرر اختلال السياق على مثل هذا الغرار فى هذه المسرحية فى (١/٢ : ١١٦) و(٤ / ٣ : ٩٨) . (المترجم) .

فلن أطيق ذلك ! أنت تنسى نفسك ،
وتقلل من سيادتى . إنى جندى . إنى
أقدم مراساً ، وأقدر منك
على تدبير الأمور .

بروتس : اخسأ ! اذهب عنى إنك كذلك يا كاسيوس .

كاسيوس : بل إنى لكذلك .

بروتس : أقول لست كذلك !

كاسيوس : كفاك تستفزنى ، فلسوف أنسى نفسى !
احتط لسلامتك ولا توغرنى فوق هذا .

بروتس : إليك عنى ، أيها الرجل الضئيل !

كاسيوس : أو ممكن هذا ؟

بروتس : أنصت إلىّ فإنى لقائل قولا :
أواجب علىّ أن أستسلم وأتقهقر حيال غضبك الأهوج ؟
أيجب أن يملأنى الذعر إذا حملق مجنون ؟

كاسيوس : أيها الآلهة ، أيها الآلهة ، هل يجب أن أحتمل كل هذا ؟

بروتس : كل هذا . بل أكثر ! فاستشط غيظاً حتى ينشق قلبك
الغطريس !
اذهب فأظهر لعبيدك ما بك من طيش ؛
واجعل مواليك ترتعد فرائصهم ! أفيجب علىّ أن أتخاذل ؟

أفيجب عليّ أن أبجلك ؟ أتخالنى أقوم وأنحنى
استخذاء لمزاجك الشكس ؟ لعمر الآلهة
لتتجرعنّ زقّوم[1] غيظك ،
حتى يمزقك ! فإنى منذ اليوم
متخذك هُزأة . أجل ، لأضحك منك
كلما نَزِقت !

كاسيوس : أو بلغ الأمر هذا المبلغ ؟

بروتس : تقول إنك أبسل منى جنديًّا .
فأظهر هذا ، وحقق تبجحك ،
فشدّ ما سيعجبنى ذلك ! أما من ناحيتى
فلسوف يبهجنى أن أتعلم من كرام الرجال !

كاسيوس : أنت تظلمنى كل الظلم ! أنت تظلمنى يا بروتس
لقد قلت إنى جندى أسن ، ولم أقل أبسل !
هل قلتُ أبسل ؟

بروتس : إن كنت قلت فما أبالى

كاسيوس : لما كان قيصر حيًّا ما كان يجرؤ أن يثيرنى هكذا !

بروتس : مهلا ، مهلا . فأنت ما كنت تجرؤ أن تستفزه هكذا .

كاسيوس : أما كنت أجرؤ ؟

---

(١) سموم ما يفرزه طحالك : هذه هى الترجمة الحرفية والمعنى أن حقدك سيقتلك .

بروتس : لا .

كاسيوس : ماذا ؟ أما كنت أجرؤ أن أستفزه ؟

بروتس : إبقاء على حياتك
ما كنت تجرؤ .

كاسيوس : لا تعتمد كثيراً على محبتى ،
فلقد يفرط منى ما أندم عليه !

بروتس : لقد فرط منك ما كان يجب أن تندم عليه !
ليس فى وعيدك يا كاسيوس ما يخيف .
فإن لى من نزاهتى درعاً منيعة ،
فيمرُّ بى تهديدك كالريح الخائرة
لا أعتد بها . لقد أرسلتُ إليك
أطلب مقادير من الذهب أنكرتها علىّ .
لأنى لا أستطيع أن أجمع المال بالدنىء من الوسائل !
لعمر السماء إنى لأوثر أن أسك قلبى نقداً ،
وأسكب قطرات دمى دراهم : على أن أستلب
من أيدى القرويين الجاسئة(١) حطامهم الحقير
بحيلة من الحيل . إنما أرسلت

(١) الصلبة من العمل . ويجوز أنه يقصد الشحيحة أيضاً . (المترجم).

إليك فى طلب المال لأدفع أعطية كتائبى
فانكرته علىّ . أفكان ذلك يليق بكاسيوس ؟
أوَ كنتُ أنا أردُّ على كايوس كاسيوس مثل هذا الرد ؟
إذا بلغ الجشع بماركوس بروتس
أن يقفل على مثل هذه السبائك الخسيسة عن أصدقائه
فاستعدوا أيها الآلهة ، بكل صواعقكم ،
أن تمزقوه أشلاء .

كاسيوس : أنا ما أنكرت عليك .

بروتس : لقد فعلت .

كاسيوس : كلا ، ما فعلت . لم يكن إلا معتوهاً
ذلك الذى رجع بجوابى . ويحى ، لقد قطع بروتس
نياط قلبى !
إن على الصديق أن يحتمل هفوات صديقه ،
أما بروتس فيكبر هفواتى أكثر مما هى

بروتس : أنا لا أفعل حتى مارستها فعلا معى .

كاسيوس : أنت لا تحبنى .

بروتس : أنا لا أحب أغلاطك !

كاسيوس : عين الصديق لا ترى مثل هذه الأغلاط .

بروتس : عين المنافق لا تراها ولو ظهرت

بضخامة الأولمبوس الشاهق .

كاسيوس : تعال يا أنطنيوس ، وتعال يا أوكتافيوس الشاب ، تعاليا

فاثأرا لنفسيكما من كاسيوس وحده ،
فلقد سئم كاسيوس الدنيا
إذ أبغضه من يحب ، وأذال حرمته أخوه ؛
وجعل يقرعه تقريع العبد . كل هفواته مرصودة ؛
مسطورة فى كتاب ، ومحفوظة عن ظهر قلب ،
لتقذف فى وجهى[١] أواه ، إنى أبكى
روحى من عينى [٢]— إليك خنجرى ،
وهاك صدرى عارياً ، وإن فيه لقلباً
أغلى من منجم پلوتوس [٣] وأغنى من الذهب :
فإن كنت رومانياً فانتزعه ،
فإنى أنا الذى منعتك الذهب أعطيك قلبى !

---

(١) السياق يقتضى أن يقول : « لتقذف فى وجهه » . لكن شكسبير تعمدها فيما نعتقد انظر (٢ / ١ : ١١٦) و (٤ / ٣ : ٢٣) . (المترجم) .

(٢) يقصد أنه يذرف رجولته ، أى يبكى كالمرأة .

(٣) إله الثروة Plutus ، اشتهر فى الأساطير بأنه ملك كل ذهب العالم يتصرف وحده فيه .

اضرب ، كما ضربت قيصر ! فإنى أعلم
أنه فى حين أنك أبغضته أسوأ البغض ، فقد أحببته
أكثر مما أحببت كاسيوس دائماً فى أى وقت

بروتس : أغمد خنجرك .
اغضب حين تشاء تجد لغضبك فسحة ،
وافعل ما بدا لك افترض الإهانة نزوة مزاج !
أىْ كاسيوس ، إنك مقرون إلى حَمَل
يحمل من الغضب ما يحمل الصوّان من النار ،
إذا ألحّ عليه الدقّ قدح شرارة خاطفة ،
ثم سرعان ما يبرد !

كاسيوس : أوعاش كاسيوس
ليكون ملهاة وأضحوكة لبروتسه
إذا كربه حزن أو اعتكار مزاج ؟

بروتس : حين قلت ذلك كنتُ معتكر المزاج أنا أيضاً .

كاسيوس : أو تعترف بكل هذا ؟ هات يدك !

بروتس : وقلبى كذلك .

كاسيوس : إيه بروتس .

بروتس : ما الخبر ؟

كاسيوس : أليس عندك من الحب ما تحتملنى معه

حين يجعلنى ذلك التفكه المتهور الذى أعطتنى إياه أمى
أنسى نفسى ؟

بروتس : بلى يا كاسيوس . فمنذ الآن
متى خرجت عن طورك مع بروتسك
فسيفترض أن أملك تصخب ، فيرخى لك العنان !

شاعر : (من الداخل [١]) دعونى أدخل فأرى القائدين ،
فإن بينهما إحنة ، وما من الخير
أن يخلوا لنفسيهما .

لوسيليوس : (من الداخل [١]) لن تدخل عليهما .

الصوت : (من الداخل [١]) لا شىء غير الموت يصدنى .

(يدخل شاعر يتبعه تيتنيوس ولوسيليوس ولوسيوس)

كاسيوس : ماذا الآن ! ما الخبر ؟

الشاعر : عار عليكما أيها القائدان ! ماذا تعنيان ؟
تحابا وكونا صديقين كما يجدر بمن مثلكما كان .
فلقد عشتُ من الأعوام أكثر منكما ، فصدقانّ !

كاسيوس : ها . ها . ما أرذل ما يسجع هذا المتفلسف الكلبى [٢] .

بروتس : اخرج من هنا . لا أبا لك . أيها الوقح ، اذهب .

(١ ، ١ ، ١) من وراء الستار .

(٢) cynic : جلف أو فيلسوف كلبى .

كاسيوس : احتمله يا بروتس ، فتلك طريقته .

بروتس : سأعرف له دعابته متى عرف أوانها[١] .
ما تصنع الحرب بهؤلاء الحمقى السجاعين ؟
يا هذا ، اعزُب عنا .

كاسيوس : ابتعد ، ابتعد . انصرف .

(يخرج الشاعر)

بروتس : يا لوسيليوس ، ويا تيتنيوس ، قولا للقادة
أن يعسكروا بسراياهم لهذه الليلة .

كاسيوس : وائتيا أنتما ، وجيئا معكما بمسالا ،
إلينا حالا .

(يخرج لوسيليوس وتيتنيوس)

بروتس : لوسيوس ، راقوداً[٢] من النبيذ !

(يذهب لوسيوس إلى غرفة داخلية فى الخيمة)

كاسيوس : ما كنت أحسب أن الغضب يبلغ بك هذا المبلغ !

بروتس : آه يا كاسيوس . ما أكثر ما يضنينى من أحزان .

كاسيوس : إنك لا تنتفع بفلسفتك .
إذا أنت أفسحت المجال لكل مكروه عارض .

بروتس : ما من إنسان أحمل منى للغم : — لقد ماتت پورشيا .

---

(١) متى عرف الوقت المناسب لها .

(٢) جرة من الخمر .

كاسيوس : هه ! پورشيا ؟

بروتس : ماتت !

كاسيوس : كيف نجوت من القتل إذ شاكستك هكذا ؟
يا لها من خسارة محزنة لا تطاق .
بأى داء ؟

بروتس : جزعاً لغيابى ،
وحزناً لما بلغ أوكتاڤيوس الشاب مع مارك أنطنيو
من بأس وقوة — فمع نعيها
جاءنى هذا الخبر . — ذهب الأمر بصوابها ،
فابتلعت جمرة فى غياب خدمها !

كاسيوس : وماتت هكذا !

بروتس : حتى هكذا !

كاسيوس : ويلاه يا للآلهة الخالدين !

(يعود لوسيوس بنبيذ وشمعة)

بروتس : لا تعاود الحديث عنها . هات جاماً من الخمر .
فى هذا أغرق كلّ حيف ، يا كاسيوس . (يشرب) .

كاسيوس : إن قلبى ظامئ إلى ذلك النخب النبيل .
اسكب الخمر يالوسيوس حتى يطفح القدح .
فإنى لا أملك أن أنهل الكثير من محبة بروتس ! (يشرب) .

(يخرج لوسيوس ، ويعود تيتنيوس مع مسالا)

بروتس : ادخل يا تيتنيوس . مرحباً بك يا مسالا الطيب .
فلنجلس الآن رأساً لرأس حول هذه الشمعة هنا ،
نتدبر الضروري من أمورنا .

كاسيوس : پورشيا ! هل ذهبت ؟

حسبك بحق عليك !

يا مسالا ، إني تلقيتُ هنا رسائل
تنبئ أن أوكتاڤيوس الشاب ومارك أنطنيو
مقبلان علينا بعسكرٍ لجب ،
موجهان كلمتهما شطر فيليپي .

مسالا : أنا أيضاً تلقيت رسائل بهذه الفحوى .

بروتس : وماذا يزيد فيها غير ذلك ؟

مسالا : إنه بمقتضى أحكام الإعدام وإهدار الدم للخروج على القانون
قام أوكتاڤيوس وأنطنيو وليپيدوس
بإعدام مئة من الشيوخ .

بروتس : هنا لا تتفق رسائلنا كل الاتفاق ،
فإن رسائلي تتحدث عن سبعين من الشيوخ هلكوا بأحكامهم ، أحدهم شيشرون .

كاسيوس : أحدهم شيشرون !

مسالا : لقد هلك شيشرون ،
وبمقتضى حكم الإعدام ذاك .
أتلقيتَ رسائلك من عقيلتك ، يا مولاى ؟
بروتس : كلا ، يا مسالا .
مسالا : ألم يجئ فى رسائلك شىء عنها ؟
بروتس : لا شىء يا مسالا !
مسالا : يلوح لى أن هذا غريب !
بروتس : علام تسأل ؟ أبلغك أمر عنها فى رسائلك ؟
مسالا : لا يا مولاى !
بروتس : هيا ، مادمت رومانيًّا فاصدقنى الخبر !
مسالا : إذن فتحمل كرومانى الحقيقة التى أروى ،
فإنها توفيت يقيناً ، وعلى نحو غريب .
بروتس : ويلاه . وداعاً يا پورشيا . لا مفر لنا من الموت ، يا مسالا .
إن علمى بأنها لابد أن تموت ذات مرة
يسلحنى بالصبر على ذلك الآن .
مسالا : مع هذا ، على عظام الرجال أن يتجلّدوا لعظام الملمات
كاسيوس : إنى أرى فى هذا نظريًّا مثل رأيك .
لكن طبعى مع ذلك لا يستطيع أن يطيقه على هذا النحو.

بروتس : حسن . عَـدُّوا بنا إلى شغلنا نحن الأحياء . ما رأ;d
في المسير إلى فيليپّى حالا ؟
كاسيوس : لا أرى ذلك حسناً .
بروتس : حجتك ؟
كاسيوس : هى هذ i
الأفضل أن يتطلبنا العدو :
فيبدّد عدته وينهك جنوده :
فيجنى على نفسه ، على حين أننا لابثون ،
ملؤنا راحة ودفاع ونشاط .
بروتس : لامناص لصائب الآراء من إخلاء السبيل لما هو أصود
إن القوم بين فيليپّى وهذه الأرض
إنما يصانعوننا على مضض .
فهم ينقمون علينا ما كبدناهم من معونة ،
فإذا مرّ بهم العدو فى مسيرته
استكمل بهم عدداً أوفر
فيأتينا منتعشاً حديث عهد بالمدد ، متشجعاً .
وتلك مزية نجرده منها
إذا نحن جابهناه فى فيليپى هناك
وهؤلاء القوم وراء ظهورنا .

كاسيوس : استمع إلىّ أيها الأخ الكريم .
بروتس : بإذنك[١] . يجب أن تلحظ عدا هذا
أننا بلغنا الغاية فى إرهاق أوليائنا ،
وأن فيالقنا مكتملة وأمرنا ناضج .
إن عدونا يزداد يوماً بعد يوم ،
أما نحن الذين فى الذِّروة فعلى وشك الانحدار .
إن فى شؤون الناس مدًّا
إذا هم اغتنموه عند صعوده أدى بهم إلى الفلاح
وإن أغفلوه فإن كل مطاف حياتهم
يقتصر بهم على الضحاضح والمصائب .
وإننا الآن لعلى مثل هذا اللُّج المرتفع عائمون ،
فعلينا أن نغتنم التيار وهو مُواتٍ ،
وإلا خسرت مراكبنا .
كاسيوس : إذن فامض على طيتك !
سنأخذ نحن سبيلنا للقائهم فى فيليپى !
بروتس : لقد أوغل الحديث بنا فى صميم الليل ،
وعلى الطبيعة أن تطيع الضرورة .

---

(١) هنا أيضاً يقاطعه مقاطعة فيها الهلاك لكليهما . وكلما اختلفا كان بروتس هو المخطئ حتى النهاية الفاجعة .

فلنكُفَّ غربها باليسير من الراحة .
ليس ثمة بعدُ ما يقال ؟

كاسيوس : ليس ثمة . عم ليلا :
سننهض غداً مبكرين ، ونبرح .

بروتس : لوسيوس .

(يدخل لوسيوس)

جلبابى .

(يخرج لوسيوس)

وداعاً يا مسالا الطيب .
عم ليلا يا تيتنيوس . يا كاسيوس النبيل ، النبيل ،
عم ليلاً واهنأ نوماً .

كاسيوس : آه ، يا أخى الغالى !
ما كان أسوأ هذا بداية لليلة :
فلا ينشب مثل هذا الشقاق بين روحينا !
لا تدع سبيلاً إلى ذلك يا بروتس !

بروتس : كل شيء على ما يرام !

كاسيوس : عم ليلاً يا مولاى .

بروتس : عم ليلاً ، أيها الأخ الكريم .

تيتنيوس، مسالا : عم ليلاً ، مولاى بروتس .

بروتس : وداعاً لكل واحد .

(يخرج كاسيوس وتيتنيوس ومسالا)
(يعود لوسيوس بالجلباب)

هات الجلباب . أين معزفك ؟

لوسيوس : هنا فى الخيمة .

بروتس : إيه ، أراك تتكلم نعسان !
أيها الولد المسكين ، لستُ ألومك ، فقد نال منك السهر .
ادع كلوديوس وواحداً آخر من رجالى ،
فإنى أريدهما أن يناما على الحشايا فى خيمتى .

لوسيوس : يا ڤارّو ، ويا كلوديوس ..

(يدخل ڤارو وكلوديوس)

ڤارو : أينادى مولاى ؟

بروتس : أرجو أيها السيدان أن ترقدا فى خيمتى وتناما ،
فلعلّى أنهضكما واحداً بعد آخر
فى شأن مع أخى كاسيوس .

ڤارو : إن شئت لبثنا قائمين رهن إشارتك .

بروتس : لا أريد الأمر كذلك . بل ترقدان أيها السيدان الطيبان ،
فإنى ربما عدلت عن رأيى .
انظر يالوسيوس . ها هوذا الكتاب الذى طالما فتشت عنه .

لقد كنت وضعته فى جيب جلبابى .

(ڤارو وكلوديس يرقدان)

لوسيوس : كنت على يقين أن فخامتك لم تعطنى إياه .

بروتس : تحمّل منى أيها الغلام الطيب ، فإنى كثير النسيان .
هلا استطعت أن تفتح عينيك المرنقتين هنيهة
فعزفتَ على آلتك لحناً أو لحنين ؟

لوسيوس : بلى يا مولاى ، إن كان ذلك يسرك .

بروتس : يسرنى يا بنى .
إنى أرهقك ، لكنك مطواع .

لوسيوس : ذلك واجبى يا سيدى .

بروتس : ما ينبغى لى أن أجشمك من واجبك فوق وسعك .
إنى عارف أن الدماء الفتية تتربص وقتاً للراحة .

لوسيوس : لقد نمتُ فعلا يا مولاى .

بروتس : أحسنت صنعاً ، وستنام ثانية ،
فلن أحتجزك طويلا . ولئن عشتُ
لأصنعن بك خيراً .

(موسيقا وأغنية وقبيل نهايتها يستغرق لوسيوس فى النوم)

هذه نغمة وسنى . إيه أيها النعاس القاتل [1] ،

---

(١) كانوا فى العهد الإليزابثى يشبهون النوم بالموت .

أتضع صولجانك الرصاص [١] على غلامى [٢]
وهو يعزف لك ؟ أيها الغلام الرقيق ، طابت ليلتك .
لن يبلغ من إساءتى إليك أن أوقظك ،
لكنك إن أطرقت برأسك كسرت آلتك ،
فلآخذها منك ، وعم ليلاً أيها الولد الصالح .
(يأخذ المعزف ويضمه جانباً)
فلأنظر ، فلأنظر . أما وقعت الورقة
حيث وقفت عن القراءة [٣] ؟ ها هى ذى فيما أظن. (يجلس)
(يدخل شبح قيصر)
ما أسوأ ما تشتعل هذه الشمعة [٤] ها ! من القادم هنا ؟
أحسب أنه ضعف بصرى
هو الذى يهيئ لى هذا الخيال المروع .
إنه يقبل نحوى . — أأنت شخص ما ؟
أإله ما أنت ، أم ملك ، أم شيطان ما
حتى برد لمرآك دمى ، وقفّ شعرى ؟

---

(١) الثقيل

(٢) ورد ذكر صولجان الرصاص leaden mace فى شعر إنكليزى عن ملكة الجن ، باعتباره سلاحاً لا يقاوم استسلم له الجميع .

(٣) كانت كتب الرومان قراطيس ملفوفة ، لا صحائف وأوراقاً .

(٤) كان المعتقد أن الضوء يصبح عند حضور الأشباح أزرق أو شاحباً . وظهور شبح قيصر رواه بلوتارخ ، وأحسن استغلاله شكسبير

كلِّمنى ، ما أنت ؟

الشبح : روحك الشريرة ، يا بروتس !

بروتس : علام أتيت ؟

الشبح : لأخبرك أنك سترانى فى فيليپّى [1] .

بروتس : طيب . إذن سأراك ثانية ؟

الشبح : نعم ، فى فيليپّى .

بروتس : إيه . سأراك فى فيليپى إذن .

(الشبح يختفى)

الآن ثابت إلىّ نفسى إذ اختفيت .

أيها الروح الخبيث ، بودّى لو كان لى مزيد من الكلام معك !

يا غلام ، لوسيوس ، ڤارو ، كلوديوس أيها السادة استيقظوا .

كلوديوس !

لوسيوس : الأوتار يا مولاى ، مشوّشة !

بروتس : يظن نفسه مازال يعزف على آلته !

لوسيوس ، استيقظ .

---

(١) Philippi مدينة قديمة فى مقدونية جرت بالقرب منها الحرب التى اندحر فيها بروتس وكاسيوس أمام أنطنيو وأوكتاڤيوس .

لوسيوس : مولاى ؟

بروتس : أرأيت مناماً فصرخت هذه الصرخة ؟

لوسيوس : مولاى ، أنا لا أعلم أنى صرخت .

بروتس : بلى ، ذلك ما فعلت . أرأيت شيئاً ؟

لوسيوس : لا شىء ، يا مولاى .

بروتس : عد إلى النوم يالوسيوس . ويحك يا كلوديوس ! (لڤارو) وأنت يا هذا ، استيقظ !

ڤارو : مولاى ؟

كلوديوس : مولاى ؟

بروتس : ما لكما صرختما هكذا أيها السيدان ، فى نومكما ؟

ڤارو : أو قد فعلنا يا مولاى ؟

بروتس : نعم . هل رأيتما شيئاً ؟

ڤارو : لا يا مولاى ، لم أر شيئاً !

كلوديوس : ولا أنا يا مولاى !

بروتس : اذهبا فأقرئا السلام على أخى كاسيوس ،
وقولا له أن يبكّر بتسيير عسكره قبلنا ،
وسنأتى على أثره .

ڤارو
كلوديوس } : نفعل يا مولاى . (يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

سهول فيليپي . وعلى أحد الجانبين صخور وأكمة

(يدخل أوكتاڤيوس وأنطنيو ، وجيشاهما)

أوكتاڤيوس : الآن يا أنطنيو استجيبتْ أمانينا :
قلتَ إن العدو لن يهبط ،
بل يعتصم بالآكام والمرتفع من المواقع .
ويتضح أن الأمر غير ذلك ، فها هي ذى مغارزهم[1] قريبة.
إنهم ينوون أن يدعونا إلى النزال فى فيليپى هنا ،
فيلبونا قبل أن نطلب إليهم .

أنطنيو : مه . لكأنى فى سريرتهم . فأنا أعلم
لماذا يفعلون ذلك . إنهم يطيب لهم
أن يؤمّوا أماكن أخرى ثم يهبطوا
بجسارة متهيبة ، يحسبون أنهم بهذا التظاهر
يلقون فى روعنا أنهم شجعان ،
لكن هيهات .

(يدخل رسول)

---

(١) قواتهم .

الرسول : تأهبا أيها القائدان ،
فإن العدو مقبل فى مظهر مهيب ،
وراية حربهم الحمراء مرفوعة .
فالبدار إلى العمل .
أنطنيو : أوكتافيوس ، قُد جحفلك متمهلاً
على ميسرة الميدان المنبسط .
أوكتافيوس : أنا على الميمنة ، فخذ أنت الميسرة .
أنطنيو : لماذا تشاكسنى فى هذا المأزق ؟
أوكتافيوس : أنا لا أشاكسك ، لكنى فاعل ذلك .

(يسيران)

(طبل يقرع . يدخل بروتس وكاسيوس وجيشاهما)

(ومعهما : اوسيليوس ، تيتنيوس ، مسالا ، وآخرون)

بروتس : إنهم يقفون . ولعلهم يريدون المفاوضة .
كاسيوس : أوقف السير يا تيتنيوس ، فعلينا أن نخرج لنكلمهم .
أوكتافيوس : مارك أنطنيو ، هل تؤذن بعلامة القتال ؟
أنطنيو : كلا يا قيصر ، بل نصدهم حين يهجمون .
تقدم فإن القواد لديهم كلام .
أوكتافيوس : لا تتحرك إلا بعد الإشارة !
بروتس : الكلام قبل الصدام . أليس كذلك أيها المواطنون ؟

أوكتافيوس : لا لأننا نؤثر الكلام ، كما هو شأنك !

بروتس : كلمة طيبة خير من ضربة خبيثة ، يا أوكتافيوس !

أنطنيو : رب ضربات لك خبيثة يا بروتس تشفعها بالكلم الطيب!
فاذكر خرقاً أحدثته فى قلب قيصر ،
وأنت تهتف : « يعيش ! تحية لقيصر ! »

كاسيوس : أنطنيو !
إن توجيه ضرباتك مازال مجهولا ،
لكن لك كلاماً يسرق نحل هيبلا (١) ،
ويغادره صفراً من العسل .

أنطنيو : صفراً من الإبر أيضاً ؟

بروتس : بلى ، وصفراً من الطنين كذلك ؛
فلقد سرقت دويّه يا أنطنيو ،
فأصبحت جدّ بارع فى التهديد قبل أن تلسع !

أنطنيو : أيها الأنذال ، لا كذلك فعلتم حين اصطكت
خناجركم المرذولة بعضها ببعض فى كاشحَىْ قيصر .
وإنما كشرتم عن أسنانكم كالقردة وبصبصتم كالكلاب ،
وجثوتم كالعبيد ، تلثمون قدمى قيصر ،
حين قام كاسكا الملعون كالكلب من الخلف ،

---

(١) Hybla : مدينة قديمة فى صقلية اشتهرت بجودة عسلها .

فطعن قيصر فى العنق . ويل لكم أيها المنافقون !

كاسيوس : منافقون ! الآن يا بروتس فاشكر نفسك !
ما كان هذا اللسان ليتطاول هكذا اليوم
لو كان الحكم لكاسيوس[١] !

أوكتافيوس : هلموا، هلموا إلى القضية . فلئن كان الجدال فيها يعرّقنا ،
فلتصيرنّ البرهنة عليها قطرات أشد حمرة .
انظروا .
هأنذا أسلّ سيفاً على المؤتمرين .
فمتى تظنّون أن السيف سيغمد ثانية ؟
أبداً ، حتى تكون الثلاثة والثلاثون جرحاً فى قيصر
قد أدركت كل ثأرها ، أو حتى يكون قيصر آخر[٢]
قد أضاف سفك دم آخر إلى سيوف الخونة .

بروتس : أى قيصر ، ليس فى مقدورك أن تموت بأيدى خونة ،
إلا إذا جئت بهم معك !

أوكتافيوس : هكذا أرجو !

---

(١) يقصد لو أطيع كاسيوس حين اقترح قتل أنطنيو مع قيصر (٢/١ : ١٥٥ — ١٦١) .

(٢) يقصد نفسه .

فإنى لم أولد لأموت بسيف بروتس .

بروتس : إيه ، لو كنت أنبل سلالتك

أيها الفتى ، ما كنت لتفوز بميتة أكرم !

كاسيوس : تلميذ أرعن لا يستحق هذا الشرف ،

قد انضوى إلى متهتك وعربيد[1] !

أنطنيو : مازلت كاسيوس المعهود !

أوكتافيوس : هلم يا أنطنيو فلننصرف .

لنوجرنّكم الخزى أيها الخونة ملء أفواهكم .

فإن جرؤتم على القتال اليوم فدونكم الميدان ،

وإلا فأيان تجدون الشاهية !

(يخرج أوكتافيوس وأنطنيو وجيشهما)

كاسيوس : هيه . الآن فاعصفى يا رياح وزمجرى يالجج ، واجرى ياسفينة !

لقد هبت الزوبعة ، فكل شىء فى كفة القدر .

---

(١) شراح النسخ الأربعة التى لدينا من المسرحية ، وربما جميع الشراح ، يرون أن المقصود هو أنطنيو . لكن التعبير يدل على شخصين ، لذلك نعتقد أن المقصود بالمتهتك أنطنيو وبالعربيد لپيدوس ، وهو العضو الآخر لمجلس الثلاثة الذين اقتسموا الإمبراطورية أو العالم على تعبير المسرحية (٤ / ١ : ١٥) . وقد وصف شكسبير إفراطه فى السكر فى مسرحية « أنطنيوس وكليوپاترة » وعبر عن ذلك بقوله « إن ثلث العالم مخمور ! » . (المترجم) .

بروتس : ألا يالوسيليوس ! اسمع . كلمة معك .

لوسيليوس : (يتقدم) مولاى ؟

(بروتس ولوسيليوس يتكلمان على انفراد)

كاسيوس : مسالا .

مسالا : (يتقدم) ماذا يقول قائدى ؟

كاسيوس : مسَالا ،
هذا يوم ميلادى . فى نفس هذا اليوم
وُلد كاسيوس . فهات يدك يا مسالا ،
وكن شاهدى على أنى بالرغم منى
— مثل پومپى — قد أكرهت على أن أعلق
على معركة واحدة حريتنا جميعاً .
تعلم أنى كنت شديد التمسك بمذهب أبيقور
وعقيدته . لكنى الآن أعدل عن مذهبى ،
وأصدق شيئاً بنُذر العيافة !
فعند قدومنا من ساردیس حط على رايتنا الأمامية
نسران جباران فجثما عليها ،
وجعلا يأكلان الطعام ، ويزدردانه من أيدى جنودنا ،
وصحبانا إلى فيليپى هنا .
لكنهما فى هذا الصباح طارا وغابا ،

فَخلَّفتْهما الرخَم والغربان والحداء ،
تدوِّم فوق رؤوسنا وترمقنا من علٍ ،
كأننا الفريسة المريضة . ولاحت ظلالها
كأنها الأغطية المشؤومة ، ومن تحتها
يرقد عسكرنا وقد تهيأ أن يجود بالروح .

مسالا : لا تؤمن بهذا .
إنما أومن به شيئاً قليلاً ،
فإنى لمنتعش النفس ، موطَّد العزم
على الصمود فى مقارعة الخطوب .

بروتس : هو ذاك ، يالوسيليوس .

كاسيوس : الآن يا بروتس الأكرم ،
أسأل الآلهة أن تعضدنا اليوم : عسانا
نحن الحبيبين فى السلم نعيش حتى الشيخوخة !
لكن مادامت أمور البشر أبداً بيد الغيب ،
فلنفترض أسوأ ما قد يقع :
إذا نحن خسرنا هذه المعركة كان هذا
آخر حديث لنا معاً .
فما الذى تنتوى حينئذ أن تفعل ؟

بروتس : أنزل على حكم تلك الفلسفة

التى على هديها لمتُ كاتو على الموت
الذى أوقعه بنفسه . لست أدرى كيف ،
لكنى أجد من الجبن والصَّغار
أن يقطع المرء — خوفاً مما قد يقع —
دابر الحياة ، إنى سأتذرع بالصبر ،
وأفوّض أمرى إلى عناية قوى علوية
تهيمن من فوقنا .

كاسيوس : فإذا نحن خسرنا هذه المعركة
رضيتَ لنفسك إذن أن تقاد فى موكب النصر
فى شوارع روما ؟

بروتس : كلا ، يا كاسيوس ، كلا . لا تحسب وأنت رومانى
نبيل ،
أن بروتس يذهب أبداً مصفداً إلى روما .
إنه لأسمى نفساً ! إلا أنه فى يومنا هذا
لابد أن يتم عمل بدأه الخامس عشر من آذار (١)
أما أننا سنلتقى ثانية فأمر لا علم لى به ،
فلنتوادع إذن وداعنا السرمدى .

---

(١) سرعان ما رجع عن رأيه أو فلسفته ، وقبل ضمناً بالانتحار . وانظر كيف يستر تراجعه . نموذج من الحوار النفسانى المدروس . (المترجم) .

فوداعاً إلى الأبد ، وإلى الأبد ، يا كاسيوس !
إذا نحن التقينا فسوف نبتسم ..
وإلا فقد أحسنّا صنعاً بهذا الوداع !

كاسيوس : وداعاً إلى الأبد ، وإلى الأبد ، يا بروتس !
لئن التقينا ثانية فلنفرحن حقاً .
وإن كانت الأخرى فلعمرى لقد أحسنا صنعاً
بهذا الوداع !

بروتس : هيا بنا إذن . أواه . ليت الإنسان يعلم
عاقبة أمر هذا النهار قبل أن تأتى !
لكن حسبنا أن النهار سينصرم
وعندها ستعرف العاقبة . هلموا بنا ! سيروا !

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الثانى

ميدان القتال فى بطاح فيليپى

(يقترب ضجيج القتال)

(قعقعة أسلحة وأوامر حربية . يدخل بروتس ومسالا)

بروتس : اركب ، اركب يامسالا . اركب واحمل هذه الصحائف
إلى الفيالق فى الجانب الآخر (أمر عسكرى مرتفع)
ليهجموا حالاً ، فإنى ألحظ
تراخياً فى جناح أوكتافيوس ،
وما هى إلا هجمة باغتة فتكشفهم .
اركب ، اركب يا مسالا ، فلينزلوا كلهم (إلى المعركة)
(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الثالث

جانب آخر من الميدان

(قعقعة سلاح وأوامر قتال . يدخل كاسيوس قابضاً على راية بيده، وخلفه تيتنيوس)

كاسيوس : آه ، انظر يا تيتنيوس ، انظر إلى الأنذال يفرون !
أنا نفسى الذى انقلبت عدواً لنفسى :
لقد نكص هنا حامل رايتى هذه على الأعقاب
فذبحت الجبان وأخذتها منه .

تيتنيوس : آه يا كاسيوس ، إن بروتس أصدر الأمر قبل الأوان ،
فقد آنس بعض التفوق على أوكتافيوس
فاهتبله بكل قوته ، ووقع جنوده على الغنائم
على حين يطوقنا أنطنيو من كل جانب .

(يدخل پندار وس)

پندار وس : الفرار يا مولاى ، الفرار .
مارك أنطنيو فى خيامك ، يا مولاى .
فالنجاء يا كاسيوس النبيل ، النجاء !

(كاسيوس يغرز الراية فى الأرض)

كاسيوس : هذه الأكمة بمنجاة . انظر ، انظر يا تيتنيوس ،

أتلك خيامى التى أرى فيها النار ؟

تيتنيوس : إنها هى، يا مولاى .

كاسيوس : تيتنيوس ، إن كنت تحبنى

فدونك جوادى فاركبه وغيب مهمازيك فيه

حتى يبلغ بك تلك الثلة من العسكر

ويعود بك هنا ، لكى أستوثق

من ذلك الجيش أعدو هو أم صديق ؟

تيتنيوس : سأعود إليك هنا ، بسرعة لمحة الفكر . (يخرج)

كاسيوس : انطلق يا پنداروس فاصعد تلك الرابية ،

فقد كان بصرى كليلاً أبداً . وارقب تيتنيوس ،

وأخبرنى بما تلحظ فى الميدان .

(پنداروس يرتقى الرابية)

فى مثل هذا اليوم تنفست أول مرة ، وها هو ذا الزمن قد استدار .

فحيثما بدأت فهناك سأنتهى .

حياتى استوفت دورتها . يا هذا ، ما الخبر ؟

پنداروس : (من فوق التل) واهاً يا مولاى !

كاسيوس : ما الخبر ؟

پنداروس : (من فوق التل) تيتنيوس قد أحدق به

فرسان ينطلقون صوبه ،
إلا أنه مع ذلك يركض جواده . الآن يكادون يدركونه .
هيا يا تيتنيوس ! الآن يترجل بعضهم . آه ، هو أيضاً
يترجل .
لقد أخذوه (صياح) واسمع ! إنهم يهتفون جذلين .

كاسيوس : انزل . حسبك تنظر .
يا ويلتا . ما أجبنني أن امتدت بي الحياة
حتى أرى خير أصدقائي يؤخذ أمام وجهي !
(پنداروس يهبط)
تعال هنا ويحك :
لقد أخذتك أسيراً في پارثيا ،
واستحلفتك إذ أبقيت على حياتك
أن كل ما آمرك أن تفعله
فعليك أن تصدع به . هلم الآن فبر بقسمك .
إنك معتق الآن . وبهذا السيف الكريم
الذي اخترق أحشاء قيصر ، فاسبرُ غور هذا الصدر !
لا تتلبث لتجيب . إليك القبضة فخذها .
ومتى سترتُ وجهي كما أفعل الآن
فأنفذ السيف .
(پنداروس يطعنه)

قيصر ، لقد أخذ بثأرك !
حتى بالسيف الذى قتلك ! (يسلم الروح)

بنداروس : هكذا ، أصبحت حراً . على أنى ما كنت لأفوز بذلك
لو أنى جرؤت على فعل ما أريد . آه يا كاسيوس !
سينطلق بنداروس بعيداً عن هذا القطر ،
حيث لا تقع عليه عين رومانى . (يخرج)

(يعود تيتنيوس مع مسالا)

مسالا : إنها مجرد تبادل يا تيتنيوس .. فإن أوكتاڤيوس
قد دحره جيش بروتس النبيل ،
كالذى فعل أنطنيو بجيش كاسيوس .

تيتنيوس : هذه البشرى سترفه عن كاسيوس .

مسالا : أين غادرته ؟

تيتنيوس : قانطاً كل القنوط ،
مع بنداروس مولاه ، على هذا التل .

مسالا : أما هو ذلك المضطجع على الثرى ؟

تيتنيوس : ما تلك بضجعة الأحياء . يا ويح قلبى !

مسالا : أليس ذلك هو ؟

تيتنيوس : كلا . هذا كان هو ، يا مسالا .
فلم يعد ثمة كاسيوس — إيه أيتها الشمس الغاربة ،

لئن غصتَ فى الدجى متلفعة بأشعتك الحمراء ،
إنه لكذلك يغرب نهار كاسيوس فى دمه القانى .
لقد أفلت شمس روما ! وأدبر نهارنا !
أيتها الغيوم ، أيها الندى ، أيتها الأخطار — هلمى ،
فقد انتهتْ أعمالنا !
إن الريبة فى نجاح مهمتى فعلت هذه الفعلة .

مسالا : إن الريبة فى إمكان النجاح جنى هذه الفعلة .
إيه أيتها الغلطة البغيضة ! يا بنت السوداوية [1] ،
لماذا تهيئين للعقول المبلبلة
ما لا وجود له من الأشياء ؟ أيتها الغلطة ما أسرع ما تنشئين .
وما تكادين تولدين معافاة
حتى تقتلى أمك التى ولدتك !

تيتنيوس : وى ، پنداروس ! أين أنت يا پنداروس ؟

مسالا : فتش عنه يا تيتنيوس ريثما أذهب للقاء
بروتس النبيل وأفرع هذا النبأ
فى أذنه ! ويحق لى أن أقول أقرعه
لأن الفولاذ النافذ والمزراق المسموم

---

(١) يروى أن كاسيوس كان سوداوى المزاج فكانت نظراته كئيبة سوداء .

لن تكون أذن بروتس أقل ترحيباً بهما
منها بنبأ هذا المشهد .

تيتنيوس : عجل يا مسالا ،
وسابحث عن پنداروس فى أثناء ذلك .
(يخرج مسالا)
فيم بعثت بى يا كاسيوس الشجاع ؟
ألم أقابل أصدقاءك ؟ أوليسوا
قد وضعوا على جبينى إكليل النصر هذا ،
وسألونى أن أعطيك إياه ؟ أوَ لم تسمع هتافهم ؟
وا أسفاه ، لقد أخطأت تأويل كل شىء !
لكن مهلاً . إليك هذا الغار على جبينك ،
فقد أمرنى خليلك بروتس أن أعطيك إياه ، هأنذا
أمتثل أمره . بروتس ، أسرع بالمجىء ،
وانظر كيف كرمت كايوس كاسيوس —
بإذنكم أيها الآلهة ، فإن هذا واجب رومانى :
تعال يا سيف كاسيوس وخذ سبيلك إلى قلب تيتنيوس
(يقتل نفسه)
(قعقعة سلاح وأوامر القتال . يعود مسالا مع بروتس وكاتوا الشاب ، وستراتو ، وڤولمنيوس ، ولوسيليوس ، وغيرهم) .

بروتس : أين ، أين يا مسالا يرقد جسده ؟

مسالا : انظر هناك . وتيتنيوس يندبه .

بروتس : إن وجه تيتنيوس إلى أعلى !

كاتو : إنه قتيل !

بروتس : آه يوليوس قيصر ! أنت مازلت شديد البأس !
إن روحك طليق يتجول ، ويرد سيوفنا
إلى صميم أحشائنا !
(أمر بالقتال)

كاتو : يا لتيتنيوس الشجاع !
انظر كيف توج كاسيوس الميت .

بروتس : ألا يزال فى الأحياء رومانيان كهذين ؟ —
يا آخر سلالة الرومان ، وداعاً لك .
محال أن تنجب روما أبداً
صنواً لك . أيها الأصدقاء ، إنى مدين بكثير من الدمع
لهذا الرجل الهالك بأكثر مما سترونى أؤدى .
سأجد الوقت لذلك يا كاسيوس ، سأجد الوقت . —
هلموا الآن فارسلوا جثمانه إلى ثاسوس (١) ،

---

(١) Thasos : جزيرة بالقرب من ساحل تراقيا . مشهورة بمناجم الذهب .

فلن تقام مراسيم مأتمه فى معسكرنا ،
لئلا يثبط فينا العزائم . لوسيليوس ، تعال .
وتعال يا كاتو الشاب ؛ هيا بنا إلى الميدان .
يا لابيو ، ويا فلافيوس ، سيرا بكتائبنا .
إنها الساعة الثالثة ، وقبل أن يقبل الليل أيها الرومانيون ،
فلنجرب الحظ ثانية .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المنظر الرابع

ميدان آخر من ساحة المعركة

(نداء حرب . يدخل جنود يقتتلون من كلا الجيشين ، ثم : بروتس وكاتو الشاب ، ولوسيليوس ، وآخرون)

بروتس : اصمدوا أيها المواطنون . ألا وارفعوا رؤوسكم !

(يهجم ويتبعه مسالا وآخرون)

كاتو : وأى نغل بوسم عن ذلكم متوان ؟
فمن معي الآن آت؟ هوه ! . .
إنى سأجهر باسمى فى حومة الميدان
أنا ابن ماركوس كاتو هوه ! . .
إنى عدو الطغاة وناصر الأوطان
أنا ابن ماركوس كاتو هوه ! .

(يحمل على العدو)

لوسيليوس : (يلتحق به)

واعلموا أنى بروتس أنا ماركوس بروتس! (١)
إننى أفدى بلادى فاعرفوا أنى بروتس !

---

(١) انتحل شخصية بروتس فى الميدان ليحميه من جنود الأعداء بنفسه ويمهد له سبيل الفرار ذلك ما رواه بلوتارخ .

(يخرج وهو يهاجم العدو . يتكاثرون على كاتو فيقع)

آه يا كاتو الشاب النبيل . هل هَويْتَ ؟
هيه ، إنك تقضى نحبك الآن شجاعاً مثل تيتنيوس ،
فحقّت لك التكرمة ، كالذى يليق بابن كاتو.

(يقابله اثنان من الأعداء و ينحدر)

الجندى الأول : سلم أو تموت !

لوسيوس : أنا لا أسلم إلا لأموت !
إن ما معى كثير يكفى لأن تبادر بقتلى .
(يعرض عليه نقوداً)
اقتل بروتس وتشرف بالقضاء عليه .

الجندى الأول : بل يجب ألا نفعل . أسير نبيل !

الجندى الثانى : افسحوا ويحكم . بلغوا أنطنيو أن بروتس وقع أسيراً .

الجندى الأول : سأحمل الخبر . ها هو ذا القائد مقبل .
(يدخل أنطنيو)
لقد أسر بروتس . أسر بروتس يا مولاى !

أنطنيو : أين هو ؟

لوسيليوس : إنه سالم يا أنطنيو ! إن بروتس لفى أمن حريز .
وأنا زعيم لك أنه ما من عدو

يستطيع أن ياسر بروتس النبيل حيًّا .
إن الآلهة تعصمه من مثل هذا الخزى الكبير !
فعندما تجدونه ، حيًّا أو ميتاً ،
فلتجدنّه هو بروتس ، على العهد به .

أنطنيو : (للجندى) هذا ليس بروتس يا صديقى ، لكنى أكفل لك
أنه غنيمة لا تقل عنه قدراً . قم على سلامة هذا الرجل ،
وابذل له كل تكرمة . لكنت أوثر أن يكون
أمثال هؤلاء الرجال أصدقائى على أن يكونوا أعدائى .
انطلق ،
وانظر أحىٌّ بروتس أم ميت ،
وجئنا بالخبر فى خيمة أوكتافيوس
عما صارت إليه الأمور . (يخرج)

الفصل الخامس

المنظر الخامس

جانب آخر من الميدان

(يدخل بروتس ، داردانيوس ، كليتوس ، ستراتو ، فولمنيوس)

بروتس : هلموا أيتها البقية المسكينة من الأصدقاء، فاستريحوا على هذه الصخرة .

كليتوس : ستاتيليوس رفع المشعل ، لكنه يا مولاى
لم يعد . فهو قد أسر أو ذبح (١) .

بروتس : اجلس يا كليتوس : الذبح هو الكلمة !
إنه صنيع يجرى به العرف . أنصت يا كليتوس .
(يهمس له)

كليتوس : ماذا ؟ أنا يامولاى ؟ كلا ، ولا بملك الدنيا كلها !

بروتس : اصمت إذن ! لا تتكلم !

كليتوس : إنى لأوثر أن أقتل نفسى .

بروتس : أصخ أنت يا داردانيوس . (يهمس له)

---

(١) رزى بلوتارخ أن ستاتيليوس وعد بروتس أن يجتاز صفوف العدو لينفذ إلى معسكرهم فإن رأى الحالة بخير رفع من مكانه مشعلا فى الهواء ثم يعود إليهم على عجل . وقد رأوا المشعل مرفوعاً لهم من بعيد لكنه لم يعد إليهم فقد قتله العدو .

داردانيوس : أأنا أفعل مثل هذا ؟

كليتوس : آه ، داردانيوس !

داردانيوس : آه ، كليتوس !

كليتوس : أى سؤْل منكر سألك بروتس ؟

داردانيوس : أن أقتله ، يا كليتوس ! انظر ، إنه ساهم الفكر .

كليتوس : يا لذلك الوعاء النبيل الآن طافحاً بالغم ،
يسيل حتى من عينيه !

بروتس : اقترب منى يا ڤولمنيوس الطيب ، واستمع إلى كلمة .

ڤولمنيوس : ما يقول مولاى ؟

بروتس : هيه ، أقول هذا يا ڤولمنيوس :
لقد ظهر لى شبح قيصر
مرتين منفصلتين فى ليلتين . مرة فى ساردِيس ،
وأخرى البارحة هنا فى بطاح فيليپى .
فإنى عالم أن ساعتى قد حانت .

ڤولمنيوس : لا كذلك يا مولاى .

بروتس : كلا . إنى على يقين من ذلك يا ڤولمنيوس .
ها أنت ذا ترى الدنيا يا ڤولمنيوس ، كيف تجرى صروفها .
لقد دحرنا أعداؤنا حتى الحفيرة .
(يسمع قتال من بعيد)

فلأن نلقى أنفسنا بأنفسنا فيها أكرم لنا
من أن نتلكأ حتى يدعونا دعاً . فيافولمنيوس الطيب ،
إنك تعلم أننا كنا نغدو إلى المدرسة معاً ؛
فبحق ذلك الود القديم ، أناشدك
أن تمسك مقبض سيفي حين أرتمي عليه .

فولمنيوس : ما هذا بالصنيع يسديه الصديق يا مولاى .

(تقترب ضجة القتال)

كلتيوس : النجاء ، النجاء ، يا مولاى . لا قرار هنا .

بروتس : وداعاً لك ، ولك ، ولك يا فولمنيوس .

(يصافحهم)

ستراتو ، لقد كنت نائماً طيلة هذه الآونة ،
فوداعاً لك أيضاً ياستراتو — يا بنى وطنى ،
إنى ليبهج فؤادى أنى طوال حياتى ،
ما وجدت رجلاً إلا كان وفياً لى .
لسوف يكون لى من المجد فى يوم الهزيمة هذا
ما لا يدانيه ما سيحرزه أوكتافيوس ومارك أنطنيو
بهذا النصر المرذول !
فوداعاً لكم منذ الآن ، فإن لسان بروتس
قد أتم سيرة حياته أو كاد .

إن الظلمة تثقل عيني ، والراحة تراود عظامي
التي إنما كدّت لكي تدرك هذه الساعة .
(نداء من الداخل : الفرار ، الفرار ، الفرار ...)

كليتوس : النجاء . يا مولاي ، النجاء .

بروتس : انطلقوا وسأتبعكم .
(يهرب كليتوس ، داردانيوس ، فولمنيوس)
أناشدك يا ستراتو أن تبقى مع مولاك .
أنت فتى حسن الأحدوثة .
وقد عبقت سيرتك بنكهة من الشرف فيها .
فاقبض إذن على سيفي ، وأشح بوجهك جانباً ،
ريثما أرتمي عليه . أتفعل ياستراتو ؟

ستراتو : هات يدك أولا : وداعاً يا مولاي !

بروتس : وداعاً ياستراتو الطيب — أي قيصر ، لتقر عينك الآن :
إني لم أقتلك بنصف هذه العزيمة !
(يرتمي على سيفه ويقضي نحبه) .
(يدخل جيش أنطنيو مطاردا فلول جيش بروتس ، وهم ينادون بالتقهقر . ثم يدخل أوكتافيوس ، أنطنيو ، مسالا ولوسيليوس وهما أسيران ، والجيش)

أوكتافيوس : من ذلك الرجل ؟

مسالا : إنه فتى سيدى . ستراتو ، أين سيدك ؟

ستراتو : طليق من الأسر الذى أنت فيه يا مسالا .
إنما يستطيع الغالبون أن يضرموا فيه النار :
فإن بروتس وحده قهر نفسه ،
ولا نصيب لغيره بشىء من الشرف فى موته .

لوسيليوس : كذا ينبغى لبروتس أن يُرَى . إنى لأشكرك يا بروتس
أن حققت مقالة لوسيليوس[1] !

أوكتافيوس : كل الذين خدموا بروتس سأصطفيهم لخدمتى !
أيها الفتى ، هل تنفق وقتك معى ؟

ستراتو : أجل ، إذا زكانى عندك مسالا .

أوكتافيوس : افعل ذلك ، يا مسالا الطيب .

مسالا : كيف مات سيدى ، يا ستراتو ؟[2]

ستراتو : أمسكت بالسيف فألقى نفسه عليه .

---

(١) نذكر أن كاسيوس هو الذى حرض بروتس على الانتحار (٥/١ : ١١٢) فكأن كاسيوس محركه لقتل قيصر ثم لقتل نفسه . هل أراد شكسبير أن يجرده من هذه المفخرة الاندحارية أيضاً ؟ (المترجم) .

(٢) هذا السؤال مفتعل ، قصد شكسبير من ورائه إعطاء الجواب التالى ، لكى يسوغ لمسالا أن يزكى ستراتو . وقد تعمدها شكسبير لكى يتاح له أن يقول إن مساعدته لبروتس على الانتحار كانت آخر خدمة أداها لسيده ، فهو من ثم جدير بالتزكية . (المترجم) .

مسالا : أوكتافيوس ، خذه تابعاً لك
أن أسدى آخر خدمة لسيدى !

أنطنيو : هذا كان أنبل رومانى فيهم أجمعين .
كل المؤتمرين ، ما خلاه وحده ،
فعلوا ما فعلوا موجدة على قيصر العظيم ،
لكنه وحده — بدافع نية سليمة مجردة
ومصلحة عامة شاملة — قد انضم إليهم .
إنه عاش كريماً . وإن العناصر
قد اعتدلت أمشاجها فيه بحيث تستطيع الطبيعة أن تنتصب
وتقول للدنيا قاطبة : « لقد كان هذا رجلا ! »

أوكتافيوس : فلنبذل له ، عرفاناً لفضله ،
كل الاحترام وشعائر التشييع .
فى خيمتى سترقد عظامه الليلة ،
أشبه بالجندى يُكرم مثواه .
فادعوا الجيش إلى الاستراحة ، ولننصرف
لتوزيع مفاخر هذا اليوم السعيد .

(يخرجون)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٣٦٧٤
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4047 - 8	ISBN

١ / ٩١ / ٤١٨
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

تمتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية مسرحية وعبقرية شعرية معًا، فقد جمع شكسبير بين حس درامى فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة بالنفس الإنسانية والسلوك الإنسانى بدرجة من العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صورًا فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها.

ودار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربى أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر والأدب فى العالم العربى لتكتمل بذلك روعة التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.

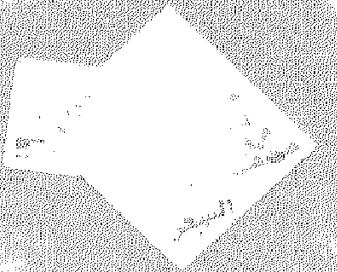

٨٥٠٤١